الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد
الرقم 2 / شعبان المعظم 1434

- رسالة العالم الإسلامي
- الأخطار المهدِّدة لكيان العالم الإسلامي
- مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام
- التقليد في ضوء القرآن و السنة
- خراسان، أرض النوابغ و الشعراء
- لمحات من سيرة سيد المرسلين
- مكانة الدعوة و أهميتها
- دور الصلاة في حياة المسلم
- أصول التحليل الأدبي

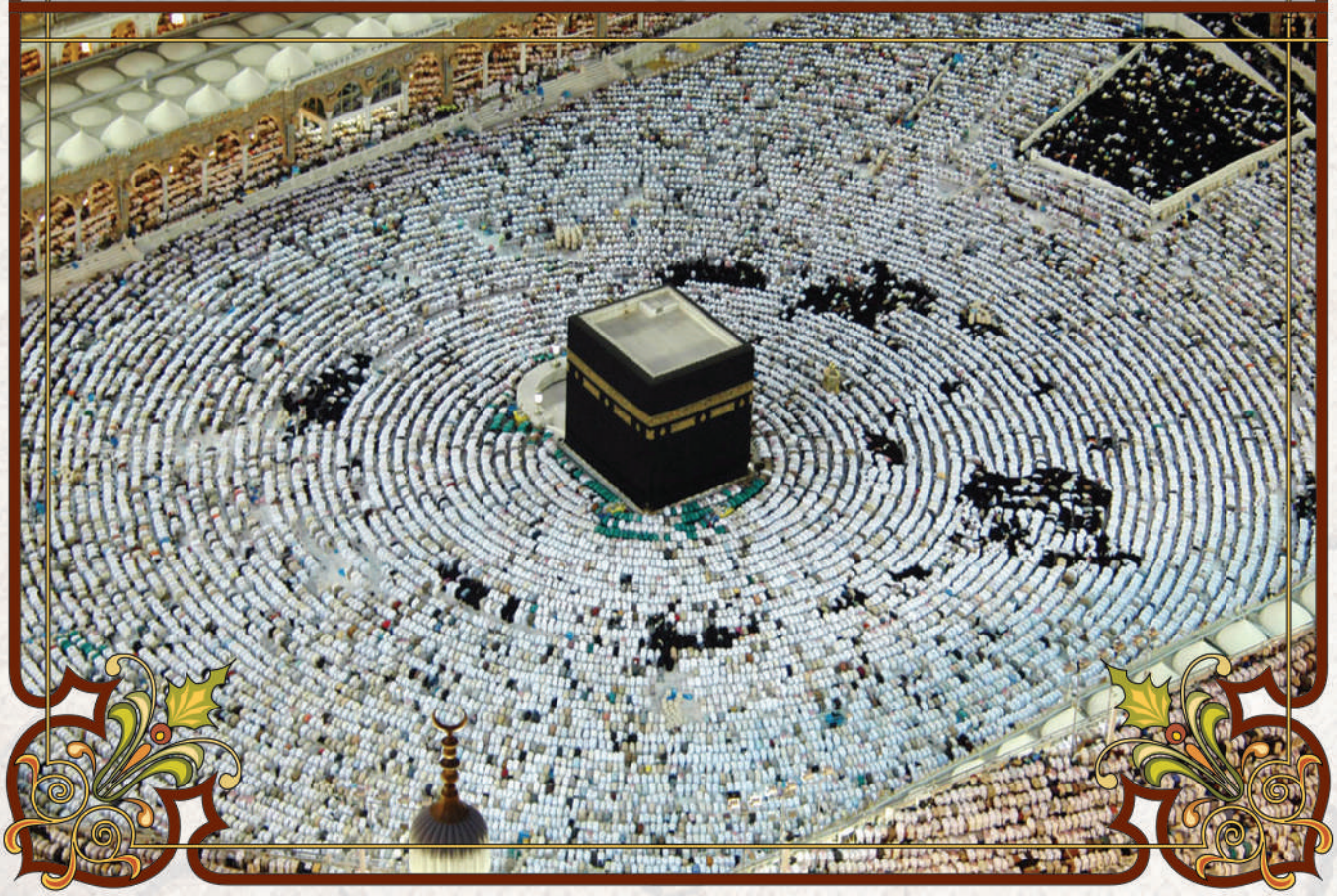

عن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، لَمْ أَرَكَ تَصُومُ شَهْراً مِنَ الشُّهُورِ مَا تَصُومُ مِنْ شَعْبَانَ، قَالَ: «ذَلِكَ شَهْرٌ يَغْفُلُ النَّاسُ عَنْهُ بَيْنَ رَجَبٍ وَرَمَضَانَ، وَهُوَ شَهْرٌ تُرْفَعُ فِيهِ الأَعْمَالُ إِلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَأُحِبُّ أَنْ يُرْفَعَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»

رواه النسائي في السنن الصغرى

مجلّة الأنوار
مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية
تصدر من جامعة أنوارالعلوم خيرآباد ـ تايباد

المشرف العام:
سماحة المفتي غلام أحمد علي بائي

رئاسة التحرير:
الأستاذ عبدالواحد المؤمني (علي بائي)

المراسلات:
إيران ـ تايباد ـ خيرآباد ـ جامعة أنوارالعلوم ، مجلة الأنوار.

الموقع :
WWW.ANVARWEB.NET

Email:
al-anvar@anvarweb.net

المحتويات

رسالة العالم الإسلامي/ العلامة الداعية أبوالحسن الندوي رحمه الله..... ٢
الأخطار المهدّدة لكيان العالم الإسلامي/مجتبى أمتي..... ٤
المسلمون اليوم في مواجهة القوى المعادية للإسلام/عبدالواحد المؤمني..... ٧
الإمام أبوحنيفة ومكانته في الحديث/عبدالغفار الميرهادي..... ٨
مكانة الدعوة و أهميتها/السيد شهاب الدين الموسوي..... ١٠
مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام/محمود ميرسروري..... ١٢
التقليد في ضوء القرآن و السنة/علي رضا الرّسولي..... ١٤
دور الصلاة في حياة المسلم/إبراهيم يوسف بور ٢٠
خراسان أرض النوابغ و الشعراء/سليم الرحماني..... ٢٥
أصول التحليل الأدبي/حمزة خالدي نسب..... ٢٨
في مسيرة الحياة(خواطر و أفكار)/مجتبى أمتي..... ٣٠
لمحات من سيرة سيد المرسلين/ دين محمد محمدآلق..... ٣٢
نبذة من حياة عبدالله بن المبارك/محمد النوري ٣٤
آباء رحماء وإخوان أوفياء(خواطر و أفكار)/عبدالمجيد خدادادیان..... ٣٧
الحل الوحيد/قاسم الحسيني..... ٣٨
بين أم حنون و ولد زجور/التعريب: ياسر الغلامي..... ٣٩
خزانة المسائل الفقهية/حسين الفقهي..... ٤٠
تقرير موجز من اجتماع الأساتذة وأولياء الطلبة لمعهد الدراسات الإسلامية واللغة العربية/ياسر الغلامي..... ٤٢
منثورات من أدب العرب/إبراهيم يوسف بور..... ٤٣
القاموس/..... ٤٤

رسالة العالم الإسلامي

العلامة الداعية السيد
أبوالحسن الحسني الندوي رحمه الله

لا ينهض العالم الإسلامي إلاّ برسالته التي وكلها إليه مؤسسه صلى الله عليه وسلم ،والإيمان بها، والاستماتة في سبيلها، و هي رسالة قوية، واضحة، مشرقة، لم يعرف العالم رسالة أعدل منها، ولا أفضل، ولاأيمن للبشرية منها.

وهي الرسالةنفسها التي حملها المسلمون في فتوحهم الأُولى، والتي لخّصها أحد رسلهم في مجلس يزدجرد ملك إيران بقوله:«اللّه ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة اللّه وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام» رسالة لا تحتاج إلى تغيير كلمة وزيادة حرف، فهي منطبقةٌ تمام الانطباق على القرن العشرين انطباقها على القرن السادس المسيحي،كأنَّ الزمان قد استداركهيئته يوم خرج المسلمون من جزيرتهم لإنقاذ العالم من براثن الوثنية والجاهلية.

فلايزال الناس اليوم عاكفين على أصنام لهم -من أوثان منحوتة،ومنجورة،ومقبورة،ومنصوبة- ولاتزال عبادةاللّه وحده مغلوبةً غريبةً،ولاتزال الفتنة قائمة على قدم وساق،ولايزال إله الهوى يُعبد،ولايزال الأحبار،والرهبان،والملوك والسّلاطين ،وأصحاب القوة والثروة ،والزعماء،والأحزاب السياسية أرباباً من دون اللّه تقرّب لهاالقرابين ،وينصب لها الجبين.

وكذلك العالم اليوم رغم اتساعه،وتوفروسائل السفر،والانتقال من مكان إلى مكان، واتصال الشعوب والأمم بعضهابعض أضيق بأهله منه بالأمس،قدضيقته الماديةالتي لاتنظر إلّاإلى قدمها،ولاتؤمن إلابفائدة صاحبها، ولاتعرف غير العكوف على الشهوات، وعبادة الذات، وقد

خنقته الأثرةالتي لاتسمح لاثنين بالعيش في إقليم واسع، والوطنية الضيقة التي تنظر إلى كل أجنبي شزراً، وتجحد له كلّ فضل، وتحرمه كلَّ حق.

ثم ضيَّق خناق هذه الحياة المادية المسيطرون السياسيون، الذين يحتكرون وسائل الحياة، والرّزق، والقوت، يضيقون هذه الحياة لمن شاؤوا، و يوسعونها لمن شاؤوا،ويبسطون الرزق- زعموا-لمن شاؤوا،ويقدرونه لمن شاؤوا،فأصبحت المدن الواسعةأضيق من جحرضب،وأصبح النّاس في بلادهم في شبه حجر كحجر السفيه واليتيم، وضاقت على النّاس الأرض بما رحبت،وضاقت عليهم أنفسهم،وأصبح الناس في أغلال وأصفادمن المدنيّة والمملكةمهددين في كلّ وقت بمجاعات مصطنعة، حقيقية، وحروب خارجية،وداخلية،وإضرابات واضطرابات أسبوعية،ويومية.

نعم ومن جورالأديان إلى عدل الإسلام!ولاتزال في هذاالعصرالمتنورالواعي المثقف أديان تعبث بعقول النّاس،وتسخرهم كالحميروالبقر،وتزين لأتباعهاقتل مئات من البشر لأجل بقرة ذبحت في عيد الأضحى،أوشجرة مقدسةعضدت في قرية من القرى.

وهنالك أديان بغير اسم الأديان لاتقلّ في نفوذها وسلطانها،ولا تقلُّ في جورها،وعدوانها، وعبثها بعقول أتباعها،وفي عجائبها عن الأديان القديمة،وهي النظم السياسية،والنظريات الاقتصادية التي يؤمن بها الناس كدين ورسالة،كالجنسية، والوطنية، والديموقراطية والاشتراكية، والدّكتاتورية، والشيوعية، وهي أقلُّ مسامحة لمن لايدين بها، وأشدُّقسوة على منافسيها، وأضيق عطناً من الأديان الجاهلية،والاضطهادالسياسي اليوم أفظع من الاضطهادالديني في القرون المظلمة، فإذا تغلب حزب من الأحزاب الوطنية ، أوساد مبدأٌ من المبادىءالسياسية، أو انتصر فريقٌ على فريق في الانتخاب؛ سدّ في وجه منافسه الأبواب، وعذّبه أشدَّ العذاب، و ما حرب أسبانيا الأهلية التي دامت مدة طويلة،وسفكت فيهادماءٌغزيرة،وماحرب الصين التي قامت بين الجمهوريين والشيوعيين من أهل الصين، وحرب «كوريا» التي قامت بين الجنوبيين والشماليين، إلا نتيجة اختلاف في العقيدةالسياسة، والنظريات الاقتصادية.

فرسالة العالم الإسلامي هي الدعوة إلى الله و رسوله، والإيمان باليوم الآخر، وجائزته الخروج من الظلمات إلى النور،ومن عبادة الناس إلى عبادةالله وحده،والخروج من ضيق الدنيا إلى سعتها،ومن جورالأديان إلى عدل الإسلام، وقد ظهر فضل هذه الرسالة،و سهل فهمها في هذا العصر أكثر من كل عصر،فقد افتضحت الجاهلية، وبدت سوءاتها للناس، واشتدّ تذمّر الناس منها، فهذا طور انتقال العالم من قيادة الجاهلية إلى قيادة الإسلام،ولو نهض العالم الإسلامي،واحتضن هذه الرّسالة بكلّ إخلاص وحماسة وعزيمة،ودان بها كالرسالة الوحيدة التي تستطيع أن تنقذ العالم من الانهيار والانحلال.

الأخطار المهدّدة لكيان العالم الإسلامي

مجتبى الأمتي

وصل جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص إلى دجلة في معركة مدائن مبتلعة أمواجها فارغة أفواهها تهدّد بالهلاك والدمار لمن دخلها، فاستشار قائد المسلمين سلمان الفارسيّ في الأمر وقال له: ننتظر السفن أم نقتحم البحر ولم يطرأه شكّ أو ارتياب في العبور فقال سلمان الفارسيّ على الفور ـ بدون أن توحشه الأمواج المهلكة أو تخوّفه قوّة المادية الجوفاء ـ لن يتراجع هذا الدين أمام شيء فاقتحِموا فقال سعد بن أبي وقاص: انظروا هل هناك في الجيش ذنوب انتشرت فقالوا له لا يا أميرنا وقائدنا، عندئذٍ أمر الجيش بالاقتحام والعبور

ممّا يثير القلق ويبعث على الاضطراب ويحدث صراعاً نفسياً لكلّ ذي لبٍّ وضمير يتعمّق ويتقعّر في قضايا الأمّة المسلمة، هو تراجع الأمّة وتقهقرها عن القيادة العالميّة بل وتخلّفها عن ركب البشريّة في مجال الصناعة وتكنولوجيا والمجالات المختلفة التي صارت دفّة الحياة المادّية ومحورها الأصلي وركنها الرئيسي فيتساءل العاقل عمّا جرّ هذه الكوارث؟ وذهب بالأمّة ذات السعادة والفلاح إلى أسفل الدركات؟ ويتساءل عن الحلول الجذريّة؟ وعن حلّ هذه اللغزة؟ أمّة كانت تسود الأرض من أقصاها إلى أقصاها ولكنّها الآن تتكدّى وتكفّف من اليهود والنصارى، تبيع دينها بعرض من الدنيا!!

العناصر التي تشكّل الأخطار المهدّدة للعالم الإسلامي، تنقسم إلى أقسام يختلف بعضها بعضاً نوعاً وكمّاً، بعضها يتعلّق بالأمّة ذاتها التي كسبتها بأيديها وبعضها يتعلّق بالمؤامرات المدبّرة من قِبَل الأعداء الذين لهم مساعي مضنية منهكة في تدمير الأمّة عقائدياً وثقافياً واقتصادياً وسياسيّاً.

رزايا العالم الإسلامي:

١ ـ ضعف الإيمان والثقة بالله والإقبال على المظاهر الماديّة والاتّكال عليها والتناسي عن هذه الحقيقة التي كانت سرّ الانتصارات في الغابر المشرق والتاريخ المزدهر لهذه الأمّة. وإذا سبرنا أغوار هذه الرزيئة وأردنا الدواء لهذا الدّاء العضال نهتدي إلى أن بثّ الدعوة بإلقاء الخطابات والمحاضرات وإرسال الجولات الدعويّة في الأرياف والمدن وتذكير الأمّة بتاريخها الزاخر بالبطولات والرّجولات والمغامرات والمجازفات، يكشف الغمة إلى حدّ ما، وينفخ روحاً جديدةً في القلوب الخامدة والمشاعر الباردة، روى الطبريّ في تاريخه قصّةً عجيبةً تبيّن تأثير الإيمان ومكانته في إزالة العوائق والمشاكل المعترية في طريق المؤمنين الراسخين:

وصل جيش المسلمين بقيادة سعد بن أبي وقاص إلى دجلة في معركة مدائن مبتلعة أمواجها فارغة أفواهها، تهدِّد بالهلاك والدمار لمن دخلها، فاستشار قائد المسلمين سلمان الفارسيّ في الأمر، وقال له: ننتظر السفن أم نقتحم البحر ولم يطرأه شكّ أو ارتياب في العبور، فقال سلمان الفارسيّ على الفور ـ بدون أن توحشه الأمواج المهلكة أو تخوّفه قوّة المادية الجوفاء ـ لن يتراجع هذا الدين أمام شيء فاقتحِموا فقال سعد بن أبي وقاص: انظروا هل هناك في الجيش ذنوب انتشرت فقالوا له لا يا أميرنا وقائدنا، عندئذٍ أمر الجيش بالاقتحام والعبور فكان الصحابة يضاحكون ويتكلّمون في وسط البحر لا يمسّهم سوء حتى وصلوا إلى الشاطئ آمنين مطمئنّين، وإذا رآهم الفرس قالوا: جاء العفاريت، جاء العفاريت.

والوقائع الإيمانيّة لم تتوقّف في عصر الصحابة بل امتدّت إلى ما بعدهم مثل ما حدث لعقبة بن نافع حينما واجه موضعاً يغصّ بالسباع الضارية والوحوش الفتّاكة في فتح إفريقية. عن يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب قال (عقبة بن نافع): يا أهل الوادي! إنّا حالّون إن شاء الله، فاظعنوا ثلاث مرات فما رأينا حجراً ولا شجراً إلا يخرج من تحته دابّة حتّى

هبطنا بطن الوادي ثمّ قال للناس انزلوا باسم الله(١)

ما أغرب هذا الإيمان الذي بسط نفوذه على الدوابّ المعجمة!

فندرس من هذه القصص ومن أمثالها الّتي تهزّ القلوب و تخز الضمائر وتفتّق القرائح أنّ الثقة بالله والتوكّل عليه هو الحلّ الوحيد لاستعادة جميع المناقب والمفاخر الّتي آلت الأمّة إلى الإفلاس فيها حالياً و أنها لا تحتلّ مكانتها الأولى إلا بالتقوى وتجنّب المحارم.

٢ ـ فشوّ المناهي وارتكاب الفواحش:

لم تسيطر الهوى والرعونة على أمّة إلا أتت لها بالخسّة والرذالة والانحطاط والإسفاف فضعفت قواها وتماسكت عن التقدّم والتحضّر و تجرّأ الأعداء على الهتك والبطش كما مرّ بالعالم الإسلامي حين غارة التتار غارة هوجاء تؤلم القلب وتدمع العين وذلك كان وليد المعاصي والذنوب الفاشية في عواصم الممالك الإسلاميّة كبغداد ومصر خاصّة وفي سائر البلاد والمدن عامّة ووعد الله لا يُخلَف إذ قال: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا.

فيجب على العلماء والمصلحين والدعاة المخلصين في هذا الجوّ الحالك العابس ألّا يتقاعسوا عن أداء رسالتهم ويندمجوا بالشعب المسلم ويدعوهم إلى التوبة والندم ويحذّروهم عن مصير العصاة الظالمين عبر التاريخ قبل أن يتّسع الخرق على الرّاقع ونشاهد عودة التاريخ بماضيه المرّ.

٣ ـ التحزّب والعنصريّة:

لم تنجح أمّة في معاركها العلميّة والاقتصاديّة والعسكريّة ولا سيّما الثقافيّة والدينيّة إلا في ضوء الاتحاد الذي دعا إليه القرآن والسنّة، يقول الله: واعتصموا بحبل الله ولا تفرّقوا. والمراد بحبل الله هو القرآن كما قال ابن كثير(٢) وكما ورد في الحديث:«إنّ هذا القرآن هو حبل الله المتين»(٣)فالأمّة لا بدّ أن تُجمِع وتتّفق على ما جاء من الدستور والقانون في القران وتدع جميع الشعارات والنعرات القوميّة الهدّامة وتتحرّك تحت راية القرآن و تتمسّك بالوصيّة النبويّة حيث قال:دعوها فإنّها منتنة(٤) لأنّ التمزّق والتفكّك كالإناء المنثلم الّذي لا يضبط فيه مائع لا يأتي إلا بالفشل.

٤ ـ انعدام المعرفة الصحيحة للإسلام:

إنّ طائفة كبيرة من الشباب المثقّفين ومن السوقة أساءُوا الظنون بالتعاليم الدينيّة فتكاسلوا عن العمل وتورّطوا في الشكّ والتردّد وحسبوا أنّها لا تلائم القرن الحادي والعشرين والظروف والأجواء التي يعايشونها و تصوّروا أنّها انقضت آجالها وانتهى دورها وهذا الفهم الخاطئ نشأ وبرز لانعدام المعرفة الصحيحة للإسلام والتغوّص في الكتاب والسنّة.

ولو تأمّل هؤلاء في الكتاب والسنّة وعكفوا على الدراسة والتحقيق وراجعوا في حلّ شكوكهم وشبههم وإزالتها إلى العلماء الأعلام والّذين باعهم طويل وقدمهم راسخة في العلوم الشرعيّة لتحقّق لهم كالشمس في رائعة النهار أنّ الإسلام ينطوي على قوانين ودساتير تساير أيّ زمان ومكان وأنّها لا تخلق ولا تبلى جدّته ولا تعجز عن تقديم الحلول الجذريّة لسعادة الإنسانيّة والبشريّة وأنّ المشكلة لا تكمن في الإسلام بل هي تعود في بعض الأحيان إلى الجهل وفي بعض الأحيان إلى القلوب العيّة والأرواح المتكاسلة التي ترّست هذا الهراء فراراً عن اضطلاع الأعباء والواجبات الدينيّة وفي أكثر الأحيان تأتي هذه الدسائس من قِبَل قلوب حاقدة على الإسلام والمسلمين فتزوّر هذه الأراجيف لتزلّ فيها أقدام الأمّة فتقع في الارتياب والشبهة ومن ثمّ الانهيار والتداعي والأمّة على علّاتها وعلى ما أصابها من العلل العقائديّة والفكريّة والاجتماعيّة صالحة للصحوة الإسلاميّة والوعي الديني.

مؤامرات الأعداء للقضاء على الإسلام:

١ ـ حركة الاستشراق والمستشرقين: لم يعهد الإسلام والمسلمون رزيئة أكبر ودهاءً أضرّ وحرباً أحمر ممّا قام به المستشرقون في تشكيك المسلمين بدينهم وعقيدتهم. «وهم طائفة من علماء الغرب الذين دفعهم الحقد والتعصّب الصليبي لدراسة علوم الشرق وثقافاته وعاداته ثمّ الكتابة عن الإسلام وكلّ ما يتّصل به من أجل تشويهه وتحريف حقائقه وطمس معالمه»(٥)

ولم يألُ المستشرقون جهداً في أن ينفثوا سمومهم في عقول المسلمين وأذهانهم فوقع في شباكهم

فيجب على العلماء والمصلحين والدعاة المخلصين في هذا الجوّ الحالك العابس ألّا يتقاعسوا عن أداء رسالتهم ويندمجوا بالشعب المسلم ويدعوهم إلى التوبة والندم ويحذّروهم عن مصير العصاة الظالمين عبر التاريخ قبل أن يتّسع الخرق على الرّاقع ونشاهد عودة التاريخ بماضيه المرّ.

كثير من الشباب المثقفين في أنحاء العالم الإسلامي والعلماء العباقرة لهذه الأمّة كشفوا اللثام عن حركة الاستشراق وقدّموا خدمات جليلة(٦)

٢ ـ حركة التبشير وبالأصح التنصير:

إن العالم المسيحي كالمنافس للعالم الإسلامي لم يهدأ ولو طرفة عين في استمالة قلوب المسلمين إلى المسيحية، تارة عن طريق القنوات الهدّامة الّتي تبذل أقصى ما عندها لتشويه صورة الإسلام ولا سيّما سيّدنا محمّد عليه الصلاة والسلام وتارة عن طريق الصلات الودّية والهبات الإنسانيّة كما مرّ بنا في أفغانستان باسم التبشير، وكما أنشأوا مصانع في هذا البلد المحتلّ وأجروا الرواتب الباهظة للعاملين المسلمين فيها ثمّ نشر الأخلاق الفاضلة من الصّدق وإعطاء حقّ الأجير في موعده في تلك المصانع حتّى يرتاب المسلم ويشكّ في دينه وعقيدته حينما يوازن خلائق المسلمين وتدهورهم فيها وتقصيرهم في أداء الحقوق فيركن إلى المسيحية الحاقدة بدون أن يعرف اللباب من القشور والنيّة الصادقة من النيّة السيّئة والدين الناسخ عن المنسوخ والدين الحق عن الدين المحرّف.

٣ ـ ترويج الخلاعة والسّفور:

إنّ عدوّنا بالمرصاد لا يرضى بالميسور من التدمير والتخريب بل يسعى ليتشبّث بكلّ حشيش في النيل بهدفه وبغيته، فنشاهد بأمّ أعيننا أنّ الأفلام والمسلسلات الّتي تعرض على الشبكة الدولية وعلى القنوات الفضائية، تلعب دوراً كبيراً في ترويج الخلاعة والسفور بين الشباب المسلمين من البنين والبنات فنتيجة لذلك تفتر العزائم الإيمانيّة والدينيّة ولا يبقى من الإسلام في المسلم إلا اسمه فيكون كدمية لا حراك بها ولا قوّة مصاباً، لجميع الصدمات والنكبات يمزّق دينه ويستهان بنبيّه ولا يقدر أن يغيّر شيئاً لأنّه وقع محبوساً في شهواته منهمكاً في لذائذ اختطفت غيرته وحميّته وسرقت رأس ماله فكيف يقوم في وجه هذه التحدّيات؟! فليبرز الوعّاظ والدّعاة في وجه هذه المكيدة المدبّرة ويسعوا في إطفاء هذه النّار الّتي وقودها المسلمون والإسلام ويذكّروا الناس والمصابين بهذا الشرك، بأنّ وراء هذه الأفلام والبرامج أفكار خبيثة تؤدّي إلى تواقع الإسلام وشعائره وينذروهم عن العاقبة والمصير السيّىء.

٤ ـ تهيئة الغرب مناخاً مناسباً لهجرة العقول المسلمة:

هجرة العقول المسلمة إلى الغرب وتأثّرهم واعترافهم بقيادة الغرب وتذوّقهم من الصناعات والنجاحات الغربيّة في شتّى المجالات، جعلهم يؤمنون به إيماناً راسخاً ويدينون له كدين إلهيّ ومن أخطر التحدّيات للعالم الإسلامي هو عودة هؤلاء بفكر غربيّ، ودين غربيّ ، وحماس غربيّ، ومنهم يحتلّون مناصب عليا في الدول الإسلاميّة، وأنّ الدول الغربيّة انتهزت هذه الفرصة الذهبيّة ولم تضيّع الوقت وربّت لنفسها أصدقاء أوفياء لا تشكّ في وفاءهم أحنى لها من أيّ صديق، فعلى الدولة الإسلاميّة والقادة التعليميّة أن يبصروا هذه الحقيقة و يشمّروا عن ساق الهمّة ليردّوا هذا التيّار الجارف بإحداث جامعات، ومؤسّسات متقدّمة تفوق المؤسسات الغربية علماً وإنتاجاً، حتّى ترتدع العقول المسلمة عن الاغتراب، وبالتالي الاندماج، والانمياث في الفكري الغربي.

فالإسلام يدعو وينادي الأمّة بأسرها في هذه الظروف القاسية إلى احتضان الكتاب والسنّة والعمل بهما، والتهرّب عن الشجارات والخلافات القوميّة، والاعتصام بحبل الله المتين، وتجديد العهد والميثاق بالسلف الصالح والحركة على نهجهم، والدعوة الصريحة السافرة إلى الإسلام الكامل، وتصويره تصويراً دقيقاً كاملاً لاغموض فيه ولا عقدة، والانزواء إلى حظيرة الإيمان والتقوى، والصلة بالله، والجهاد في سبيل الله بالسيف واللسان والقلم والبيان، إذاً يرجى أن تتحرّك موجة الإيمان والصحوة الإسلاميّة من جديد ويصلح ما تعاني الأمّة من الأزمات والرزايا ويصدق فيها قول الله عزّوجلّ حيث قال: (ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين).

فالإسلام يدعو وينادي الأمّة بأسرها في هذه الظروف القاسية إلى احتضان الكتاب والسنّة والعمل بهما، والتهرّب عن الشجارات والخلافات القوميّة، والاعتصام بحبل الله المتين، وتجديد العهد والميثاق بالسلف الصالح والحركة على نهجهم، والدعوة الصريحة السافرة إلى الإسلام الكامل.

المنابع و الإرجاعات

١ ـ سير أعلام النبلاء (٥٣٣/٣)، نقلاً عن الدولة الأمويّة للصلّابي
٢ ـ تفسير ابن كثير(٧٩/٢)، دار الكتاب العربي
٣ ـ أخرجه الدارمي، ح ٣٣٦٦، ص ٤٥٥، ط دار ابن حزم
٤ ـ بخاري، كتاب التفسير، ح ٤٩٠٧ ، ط مؤسسة الرسالة
٥ ـ الغزو الفكري، يحيى محمد إلياس ص ٣٦
٦ ـ راجع للتفصيل عن ذلك محاضرة العلامة الندوي (الإسلام والمستشرقون)، محاضرات إسلاميّة في الفكر والدعوة(٣٨٥/٢)، دارابن كثير

المسلمون اليوم في مواجهة القوى المعادية للإسلام

عبدالواحد المؤمني(علي بابي)

حديثنا في هذا العدد عن المسلمين في مواجهة المعادية والتيارات الغازية.

مر على المسلمين حين من الدهر كانوا فيه سادة العالم وقادة الدنيا، سادوا العالم بالإيمان والقرآن وقادوه بالعلم والإحسان حكموا فعدلوا واؤتمنوا فأدّوا وكانوا للدنيا هداة خير ودعاة رشد. ذهبت جيوشهم إلى كل مكان والمصحف في يد والسيف في يد لا يكرهون أحداً على الإيمان والدخول في الإسلام ولكن ليحققوا الحق ويبطلوا الباطل ويقفوا مع الضعيف ضد القوي ومع المظلوم ضد ظالمه كانت لهم حضارة شامخة الذرى، جمعت بين العلم واليقين ووصلت الأرض بالسماء وربطت الدنيا بالآخرة ووفقت بين العقل و القلب، بين المادة و الروح، بين حق الفرد و مصلحة المجموع، كانت كتب المسلمين تدرس في جامعات العالم، كان علماء المسلمين أشهر أسماء أهل العلم في العالم. كانت اللغة العربية لغة العلم في كل أقطار العالم.

بلغ مجدنا إلى أن جلس هارون الرشيد يوماً ينظر إلى سحابة في السماء ويقول لها: شرّقي أو غرّبي فسيأتي ثمرة خراجك إلى بيت مال المسلمين.

هكذا كنا حتى جاء هذا العصر و دار الفلك دورته فإذا نحن في المؤخرة بعد أن كنا في المقدمة، نسير وراء الأمم بعد أن كنا في مأخذ الزمام من القافلة. أصبحنا نسمى العالم الثالث أو البلاد النامية وليس الأمر هذا فحسب بل طمعوا فينا وجعلونا عقيمة، قاتلونا عقر دارنا وما غزي قوم في عقر دارهم إلّا ذلوا، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

لا سبيل للكفاح أمام هذا القوى الطمّاعة إلّا بعد أن نتعرف على اتّجاهاتها المتنوعة ضد الإسلام والمسلمين وها نحن نشير إلى بعضها ونلقي الضوء عليها.

الاتجاه الأول: الجبهة الشيوعية الكافرة، هذه الجبهة تغزونا في الداخل عن طرق أحزابها وعملائها وأدعيائها وتغزونا في الخارج عن طريق تدعيم المعارضين بالتوعية والسلاح.

الاتجاه الثاني: الجبهة اليهودية، هؤلاء اليهود الذين عاشوا متفرقين في أرجاء المعمورة ولم يجدوا لهم صدراً حنوناً إلّا في ديار الإسلام، عاشوا في ظل الإسلام آمنين مطمئنين ولم يرضوا في الأخير إلّا باحتلال أرض هي أحب إلينا من أولادنا وهذه الدولة الغاصبة أُسّست في ديار العروبة والإسلام. وقد ذكر الكاتب الفرنسي[رجاء جارودي] الذي هداه الله إلي الإسلام كما نشرت الصحف عنه أنّ أحلام الصهاينة و أباطيلها متنوعة، منها إنهم يقولون إن ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل وأنهم يخططون لتقسيم البلاد العربية حولهم حتى يطمئنوا على وجودهم. فيا إخوتي الأعزة: لا تقولوا هذه أحلام فكثيراً ما نرى و نقول هذه أحلام ثم تنقلب إلى واقع ونحن لا نفعل شيئاً.

الاتجاه الثالث: الجبهة الإمبريالية الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، هذه الجبهة تحارب الأُمة الإسلامية في ثلاث اتجاهات. الاتجاه الأول: العدوان العسكري. الاتجاه الثاني: البعثات التبشيرية الإتجاه الثالث: وسائل الإعلام.

(العدوان العسكري)

هذه الجبهة المعادية قد فرضت علينا الحروب الصليبية واحتلت البلاد العربية في الحرب العالمية وزرعت إسرائيل في قلب الوطن العربي.

وهجمت عسكرياً على العراق وأفغانستان وأسقطت الحكم فيهما، فكم قتل واغتيل وشرد الأبرياء وهي لا تزال تحاول لتكميل سلسلة المخططات الإجرامية لذلك توجّه الاتهامات نحو سوريا وايران ولبنان.

الاتجاه الثاني: البعثات التبشيرية تعمل على الصعيد الإسلامي خاصة القارة الإفريقية. وقد رصدت الإمبريالية الغربية لذلك أموالاً كاملة تعادل ميزانة دولة عظمى وتموّل بهذه الأموال جيشاً جراراً من المبشرين والمبشرات. مثلاً أندونسيا أكبر دولة إسلامية يحاولون تنصير هذا البلد في خمسين عاماً و هذا الوضع يجري في أفريقيا ونيجيريا وقد سمعنا أن كثيراً من المسلمين تركوا دينهم لأجل المال. وما يفعله القوم لا يلامون على ذلك لأنّهم متحمسون على معتقدهم بل إنما نلوم أنفسنا على التقاعس عن نشر ديننا.

الاتجاه الثالث: وسائل الإعلام. هذه الجبهة تنفق الأموال الطائلة وتستعمل ما لديها من الخبرات والفنيين وتستعمل كافة وسائل الإعلام المسموعة والمنظورة من إذاعات وتلفازات وأقمار صناعية حتى تنشر الرزيلة والفساد والزنا والإباحية والتفرقة والعنصرية وإثارة النعرات الطائفية والحرب النفسية وزرع البأس وتدمير الأخلاق وإحياء العز والكرامة والدين وبالنهاية المجتمع.

و منها الجبهة الوثنية، تحارب المسلمين في الهند ماذا جنى هؤلاء حتى يقتلوا ويذبحوا، لعلك سمعت ما ألمّ بالمسلمين في ولاية آسام الهند. ومن العجب أن الذين ذبحوا المسلمين في الهند يحجمون عن قتل النعاج ويتركون الفيران تأكل القمح ولا يستعملون المبيدات الحشريّة تحرزاً عن قتل الحيوان،لأن قتل ذي روح عندهم حرام، إذن كيف يباح سفك دم المسلم!؟.

ما ذكرنا لدى حضراتكم معشار ما تركناه مخافة السامة عليكم. لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً.

يتبع.....

الإمام أبوحنيفة ومكانته في الحديث

(الحصة الثانية)

عبدالغفار الميرهادي

أسلفت فيما تقدم في الحصّة السابقة من خلال أقوال الجهابذة من العلماء المتقدمين والمتأخرين أن الإمام أباحنيفة من كبار حفاظ الحديث ومن رجال الجرح والتعديل وممن يرجع إليهم في قبول قولهم في الجرح والتعديل، وفي هذه الحصّة أتعرض لبيان سبب قلة رواية الإمام الحديث.

هذه حقيقة واضحة أن الفقهاء المجتهدين هم كانوا مشتغلين باستنباط المسائل من الأحاديث ولم تكن مهمتهم نقل الروايات شأن المحدثين الكرام،وهذا الأمر لا يدل على عدم اطلاعهم ومعرفتهم بالأحاديث، بل كانوا من أعرف العلماء بالحديث كما أن من الصحابة (رضي الله عنهم) من كانوا أعلمهم كأبي‌بكر وعمر رضي الله عنهما ولكنهم من المقلين في‌الرواية ومنهم كأبي‌هريرة(رضي الله عنه) من المكثرين فيها.

و قد أشار إلى ما ذكرتُ الحافظُ محمد بن يوسف الصالحي الشافعي في«عقودالجمان» «إنما قلت الرواية عنه (أبي‌حنيفة) وإن كان متسع الحفظ لاشتغاله بالاستنباط وكذلك لم يرو عن مالك والشافعي إلّا القليل بالنسبة إلى ما سمعاه للسبب نفسه، كما قلت رواية أمثال أبي‌بكر وعمر من كبار الصحابة بالنسبة إلى كثرة اطلاعهم وقد كثرت رواية من دونهم بالنسبة إليهم» (١)

نعم إن الإمام أباحنيفة رحمه الله كان فقيهاً ومجتهداً وكان يقتصر في الرواية على أحاديث الأحكام والآثار المروية في الأحكام وما كان يقعد للتحديث لكل زيات وحائك، ولبّان وبنّاء، بل كان تحديثه في أثناء تفقيهه المتفقهين عليه بمناسبات ومثله لا يقع في أيدي صنوف الزوامل آلاف الألوف من روايته. (٢)

فإنّه رحمه الله بذل جهده في تدوين الفقه وقد أجمع العلماء أنه هو أول من دوّن الفقه. وذكر العلامة ظفرأحمد العثماني رحمه الله في توجيه قلة حديث الإمام الشافعي رحمه الله ما يفيدنا في هذا المقام. إنه يقول: «من جعله قليل الحديث معناه أنه كان قليل التحديث، لم يكن يسرد الحديث كسرد المحدثين له وإنما يذكر الحديث في كتبه غضون الكلام على الأحكام والمسائل وليس معناه أنه كان قليل العلم به حاشاه من ذلك فإنه إمام مجتهد كبير، والاجتهاد لا يتيسر لمن كان قليل المعرفة بالحديث والآثار وهذا هومعنى قول من قال في أبي‌حنيفة: إنه كان قليل الحديث، فافهم ولا تكن من الجاهلين» .(٣)انتهى.

وهناك سبب آخر لقلة رواية الإمام الحديثَ وهو أنه اشترط في الحديث المنقول عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) استمرار حفظ الراوي لمرويّه من أن التحمل إلى الأداء من

غير تخلل نسيان،وقد صرّح الإمام نفسه باشتراط هذا الشرط.

فقد روى الحافظ أبوعبدالله الحاكم النيسابوري في «المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل» عن بشر بن الوليد الكندي عن أبييوسف عن أبيحنيفة أنّه قال: لا يحل للرجل أن يروي الحديث إلا إذا سمعه من فم المحدث فيحفظه ثم يحدث به(٤) . وقد أشار إلى هذا الشرط كثير من الحنفية قال الإمام السرخسي في أصوله قال بعض الطاعنين: إنه كان لا يعرف الحديث ولم يكن على ما ظن بل كان أعلم عصره بالحديث لكن لمراعاة شرط كمال الضبط قلّت روايته. (٥) وقال في موضع آخر في أصوله:«فأما بيان طرق الحفظ فهو نوعان: عزيمة ورخصة، فالعزيمة فيه أن يحفظ المسموع من وقت السماع والفهم إلى وقت الأداء وكان هذا مذهب أبيحنيفة في الأخبار والشهادات ولهذا قلّت روايته»(٦) وقد صرّح إلى هذا الشرط الإمام النسفي في كشف الأسرار(٧) وابن أمير الحاج في التقرير والتحبير(٨)والمحقق محمد الزاهد الكوثري في تأنيب الخطيب .(٩)

وقد نبّه إلى هذا الشرط كثير من الأعلام من المذاهب الأخرى مثل عبدالرحمن بن خلدون في مقدمته« والإمام أبوحنيفة إنما قلت روايته لما شدد في شروط الرواية والتحمل». وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في جواب سؤال استفتي فيه عن تضعيف النسائي أباحنيفة وقلة روايته « وقد اعتذر عن الإمام بأنه كان يرى أنه لا يحدث إلا بما حفظه منذ سمعه إلى أن أدّاه، فلهذا قلت الرواية عنه وصارت روايته قليلة بالنسبة لذلك وإلا فهو في نفس الأمر كثير الرواية» .(١٠)

وهذا أيضاً كان سبب قلة روايته بالنسبة إلى الحفاظ المتفرّغين للتحديث« ومع ذلك فما يوجد من أحاديث أبيحنيفة التي رواها بطريق الإسناد كثيرأيضاً: منها ما قد جمعه الحفاظ في مسانيده ومنها ما ذكره أصحابه محمد بن الحسن في ««الآثار»و»المؤطأ «و»الحجج «» له، وغيرها من كتبه وأبويوسف وابن المبارك والحسن بن زياد وغيرهم في كتبهم ووكيع بن الجراح في «مسنده» وابنأبيشيبة وعبدالرزاق في مصنفيهما والحاكم في المستدرك وغيره وابن حبان في صحيحه و في الثقات له وغيرهما والبيهقي في سننه وكتبه والطبراني في معاجمه الثلاثة والدارقطني في كتبه وغيرهم في غيرها لو جمعنا تلك الأحاديث كلها في مجلد واحد لكان كتاباً ضخماً» (١١)

وقد ذكر عددَ روايات الإمام أبيحنيفة في بعض الكتب فضيلةُ المحقق عبدالمجيد التركماني حفظه الله في كتابه«دراسات في أصول الحديث علي منهج الحنفية »(١٢)وهو كتاب ماتع بديع في موضوعه جزاه الله خيراً، هو يقول: تبلغ الروايات في كتاب الآثار برواية الإمام أبييوسف رحمه الله١٠٦٧ حديثاً حسب ترقيم العلامة المحقق أبيالوفاء الأفغاني وبرواية الإمام محمد رحمه الله ٩١٦ حديثاً طبعة الرحيم اكيدمي. وفي كتاب الخراج لأبييوسف رحمه الله ٥حديثاً وفي كتاب الحجة علي أهل المدينة للإمام محمد رحمه الله ١٠٦حديثاً وروى الإمام محمد في مؤطأ عن شيخه أبيحنيفة ١١حديثاً.

ومن طالع كتب الإمام محمد رحمه الله من» السير الصغير» و» الكبير» و»المبسوط «و غيرها من تصانيفه الكثيرة يعلم كثرة اطلاع أبيحنيفة على الأحاديث وبصره بها، ولحفظه وكثرة اطلاعه يذكره المحدثون في طبقات الحفاظ.

المنابع و الإرجاعات

١ـ تأنيب الخطيب ص٢٤٤للعلامة محمد الزاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤١٩هـ.

٢ـ المرجع السابق ص٢٤٦ مع تصرف قليل.

٣ـ قواعد في علوم الحديث، ص٣٨٦، العثماني التهانوي، ظفر أحمد ، مكتبة المطبوعات الإسلامية، تحقيق عبدالفتاح أبوغدة،ط ١٠، ١٤٢٨ه.

٤ـ دراسات في أصول الحديث علي منهج الحنفية ص٣١٨ تركماني، عبدالمجيد، منشورات مدرسة النعمان، ط ١ ،١٤٣٠هـ.

٥ـ أصول السرخسي ٣٥٠/١ تأليف أبيبكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، تحقيق أبيالوفاء الأفغاني ، دارالكتب العلمية، بيروت.

٦ـ المرجع السابق٣٧٩/١.

٧ـ كشف الأسرار شرح المصنف على المنار٦٩/٢ أبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي، قديمي كتب خانه، كراتشي.

٨ـ التقرير و التحبير في علم الأصول ٣٧٩/٢ـ ٣٧٨ للعلامة ابن الأمير الحاج، دارالفكر،الطبعة الأولى،١٤١٧ه.

٩ـ تأنيب الخطيب ص٢٤١ للعلامة محمد الزاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث،ط١، ١٤١٩هـ

١٠ ـ دراسات في أصول الحديث علي منهج الحنفية ص٣٢٣ نقلا عن الجواهر و الدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر٩٤٧/٢ـ ٩٤٦.

١١ـ قواعد في علوم الحديث ص٣١٧.

١٢ ـ ص٣٢٠، منشورات مدرسة النعمان، الطبعة الأولى، ١٤٣٠ هـ .

مكانة الدعوة و أهميتها

السيد شهاب الدين الموسوي

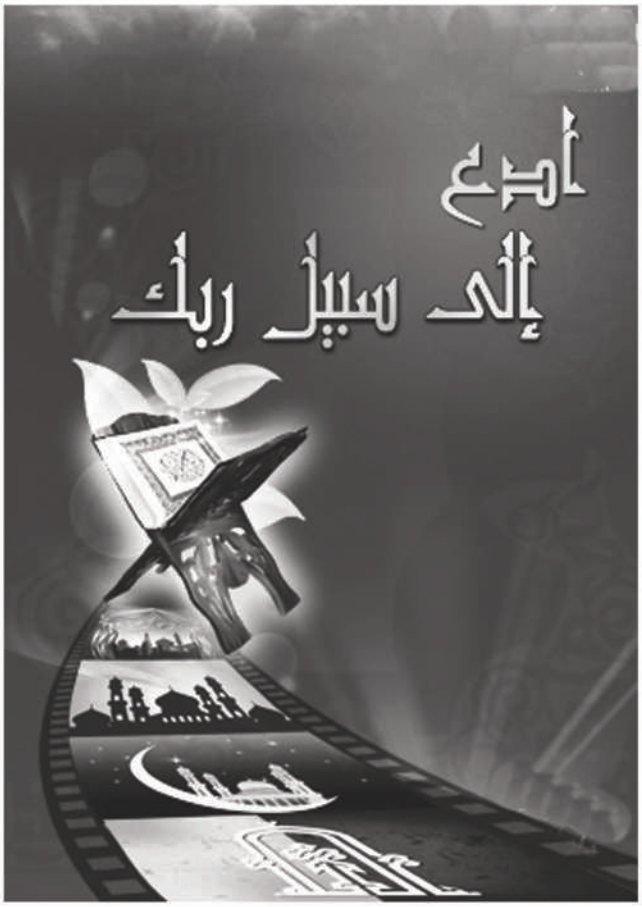

«الدعوة إلى الله تعالى هي مهمة الرسل والأنبياء، ثم خلفاء الرسل، العلماء العاملين والدعاة المخلصين الصادقين.»(١) بل الله سبحانه وتعالى هو الداعي الأول: (والله يدعو إلى دار السلام)(٢) يكفي في فضل الدعوة قول الله عزوجل:(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) (٣)

وهذه من السنن الإلهية، كان يرسل في كل دور وزمان خير خلقه (الأنبياء والرسل) إلى الأقوام والأجيال بالرسالة ومهمة الدعوة. الدعوة إلى الله في الواقع، دعوة إلى النجاة والفلاح والسعادة. كلما خلا عصر ونسل عن الدعوة، ضعف الإيمان والاعتقاد في هذا العصر والنسل. وبعُد أهل هذا العصر عن النجاة والفلاح والسعادة، حتى أرسل الله رسولاً آخر ونفخ في القوم حياة الإيمان والعقيدة بالدعوة إلى الله. و كانت دعوة الأنبياء السابقة تختص بقوم أو قرية أو مدينة، ولما بعث الله محمداً ـ صلى الله عليه و سلم ـ إلى كافة الناس جميعاً وأرسله رحمة للعالمين، بعث أمته كذلك لهذه الرسالة.

تمتاز بعثته ـ صلى الله عليه و سلم ـ عن بعثة سائرالأنبياء والرسل بأنها كانت بعثة مقرونة ومزدوجة، كما قال الله سبحانه و تعالى: (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (٤) وقال في مقام آخر: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ...) (٥) واستعمل رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ والصحابة لفظ البعثة لهذه الرسالة في شأن هذه الأمة، كما قال ـ صلى الله عليه و سلم ـ:(إنما بعثتم ميسرين...)(٦) وقال ربعي بن عامر ـ رضى الله عنه ـ أمام رستم قائد كسرى و جيشه: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام) (٧)

فالصحابة والتابعون أحسوا بهذه الرسالة والمسئولية ونهضوا بها وأقام الله بهم الدين . ولكن في دورنا هذا، بعد مضي عصور بعيدة من خير القرون، سارت الأمة مسيرة الأمم السالفة وابتليت بنفس ما ابتليت الأمم السابقة ، حينما تركت الدعوة إلى الله وغفلت عن رسالتها الخطيرة. فخسرت وضعف إيمانها وأعمالها وانحط أخلاقها وحياتها.

صور الإمام السيد أبوالحسن الندوي- رحمه الله - حال الأمة في عصرنا هذا بقلمه السيال: «العالم الإسلامي اليوم حائر بين دين لايسهل عليه العمل به والقيام بمطلبه لعادات نشأ و تربى عليها، و حكومات أفسدته، و شهوات لاتتفق مع عقيدته

ورسالته ، وبين جاهلية لاينشرح لها صدره لإيمان لاتزال له بقية فيه ، إنه حائر بين فطرته التى تنزعه إلى الدين و تاريخه الذى يدفعه إلى الإيمان والجهاد، وكتاب الله الذى يقبل به على الآخرة يبعث في نفسه الثورة على المجتمع الفاسد والحياة الزائفة، وبين التربية العصرية التي تزين له المادية و تطبعه على الجبن و الضعف، إنه حائر بين شباب ثائر، ودم فائر، وذهن متوقد، وبين قيادة شائخة شائبة قد تفتت في العقلية والحياة، وحرمت الابتكار والإبداع؟! » (٨)

هذا حال الأمة في زماننا، فما الحل والنجاة والمخلص من هذا الانحطاط والتأخر؟! أجاب عن هذا السؤال الإمام مالك، إمام دار الهجرة - رحمه الله - بأن « لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ». يعني تحتاج الأمة مرة أخرى بقيام عام وشامل لهذه الرسالة الخطيرة التى يتعلق بها نجاة البشرية بها، وفي تركها ونسيانها، انحطاط العالم البشرية بأسرها. « وقد أصبح حال العالم الإسلامي وفساد أحوال المسلمين، وإنحرافهم عن جادة الإسلام ، وطغيان بحر المادية أعظم وأوسع من أن يتدارك بجهود فردية وخطب منبرية ودروس دينية ورسائل دورية ، ومحاربة الأفراد والأشخاص، إن السيل لا يمسكه إلا سيل مثله، والتيار لايدفعه إلا تيار أقوى منه، فلابد إذاً من كفاح عنيف، وصراع شديد، يغير مجرى الزمن ويقلب تيارالحياة من جهة إلى جهة، ويحدث إنقلاباً في المجتمع والحياة» (٩)

يقول الداعية الكبير، الدكتور يوسف القرضاوي حول رسالة الأمة الإسلامية في هذا الدور، وحول الدعوة: « الدعوة إلى الله عز وجل هي الدعوة إلى دينه، واتباع هداه، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده تعالى بالوحدانية والعبادة، وإحقاق ما أحق الله، وإبطال ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله ... وبعبارة موجزة : الدعوة إلى الإسلام خالصاً متكاملاً غير مشوب ولامجزأ. ومثل هذه الدعوة إلى هذه المعاني ليست بالأمر الهين الذى

يقابل بالإغضاء والسكوت، أوالموافقة والقبول، وكيف تقبل هذه الدعوة العقول الجامدة، أوالقلوب المريضة، أوالقوى المتسلطة، أو الفئات التى أضلها الهوى أو أغرقها حب الدنيا ؟!!» (١٠)

ويقول الأستاذ الندوي- رحمه الله - حول حل هذه القضية العظيمة المهمة : « ليس حال الدعوة الدينية ، التجديد الإسلامي بهين، فليست رسالتها ومهمتها قلب نظام فقط، أو تغيير وضع سياسى بوضع سياسي آخر، ونظام اقتصادي بنظام اقتصادي آخر، ولا نشر الثقافة والعلم، ومكافحة الأمية والجهل ، أو معالجة عيوب إجتماعية ، أو خلقية ، و إنما هي دعوة الإسلام التي تشمل العقيدة والأخلاق، والأعمال، والسياسة، والعبادة، والسلوك الفردي والإجتماعي ، تتناول العقل، والقلب، والروح، والجسم وتعتمد على تغيير عميق في القلب والنفسية، والعقيدة، والعقلية، تنبع من القلب قبل أن تنبع من قلم أو صحيفة أو كتاب، وتنفذ على جسم الداعي قبل أن يطالب المجتمع والأمة بتنفيذها.» (١١)

« لهذا كان لابد لهذه الدعوة العظيمة الشاملة من دعاة أقوياء، وهداة أشداء، ومبلغين صابرين، يتناسبون مع عظمتها وشمولها، قادرين على أن يمدوا أشعة ضيائها في أنفس الناس وعقولهم وضمائرهم ... بعد أن تشرق بها جوانحهم، وتستضيئ بها حياتهم.»(١٢)

« إن هذا الداعية الموفق هو القوة المحركة لعمليّة الدعوة، وحركة سيرها وامتدادها، وهذا يجعل العناية بتكوينه ، وإعدادها لإعداد الكامل أمراً بالغ الأهمية، وإلا فإنه سيكون خيبة أمل للأمة جميعاً، لكونه لم يتهيأ لحمل الرسالة، ولم يعد صالحاً لهداية الناس !!.

والأمة الإسلامية مع كافة أجناسها وألوانها ولغاتها لايمكنها أن تصل إلى المجد والعظمة والسيادة ، إلا بفضل رجالها المخلصين، ودعاتها الصادقين، وعلمائها العاملين . فبقدر ما يوجد في الأمة دعاة، و بقدر ما يتحركون للدعوة إلى الله، وبقدر ما يكون عندهم من أخلاقيات إسلامية عالية، وأساليب في التبليغ ناجحة، وإشعاعات في الروحانية مشرقة... فبقدر هذا كله يحقق الله الخير على أيديهم، ويرفع بعزائمهم وتضحياتهم راية الإسلام عالية خفّاقة مؤذنة بنصر مؤزّر، وفتح مبين، وعزّة إسلامية سامقة.» (١٣)

وما ذلك على الله بعزيز.

المنابع و الإرجاعات

١ـ ثقافةالداعية، للدكتور يوسف القرضاوي، ص:٥

٢ـ يونس / ٢٥

٣ـ فصلت / ٣٣

٤ ـ يوسف / ١٠٨

٥ ـ آل عمران / ١١٠

٦ ـ صحيح البخاري،كتاب الوضوء،باب صب الماء على البول في المسجد،رقم الحديث:٢٢٠، ص: ٩٥، مؤسسة الرسالة ناشرون،الطبعة الأولى

٧ ـ البداية والنهاية، فصل في غزوة القادسية، ج ٧ ص ١٣٤ ، دار ابن كثير ، الطبعة الثانية

٨ ـ مقالات اسلامية فى الفكر و الدعوة، للعلامةالإمام السيد ابى الحسن على الحسنى الندوى،الجزء الاول،ص:١٥٦

٩ - مقالات إسلامية في الفكر والدعوة، ص:١٥٧

١٠ - ثقافةالداعية، ص:٥

١١ - مقالات إسلامية في الفكر و الدعوة، ص:١٥٧

١٢ - ثقافة الداعية،ص:٥

١٣ - مدرسةالدعاة، للدكتور عبدالله ناصح علوان، ص:١٤

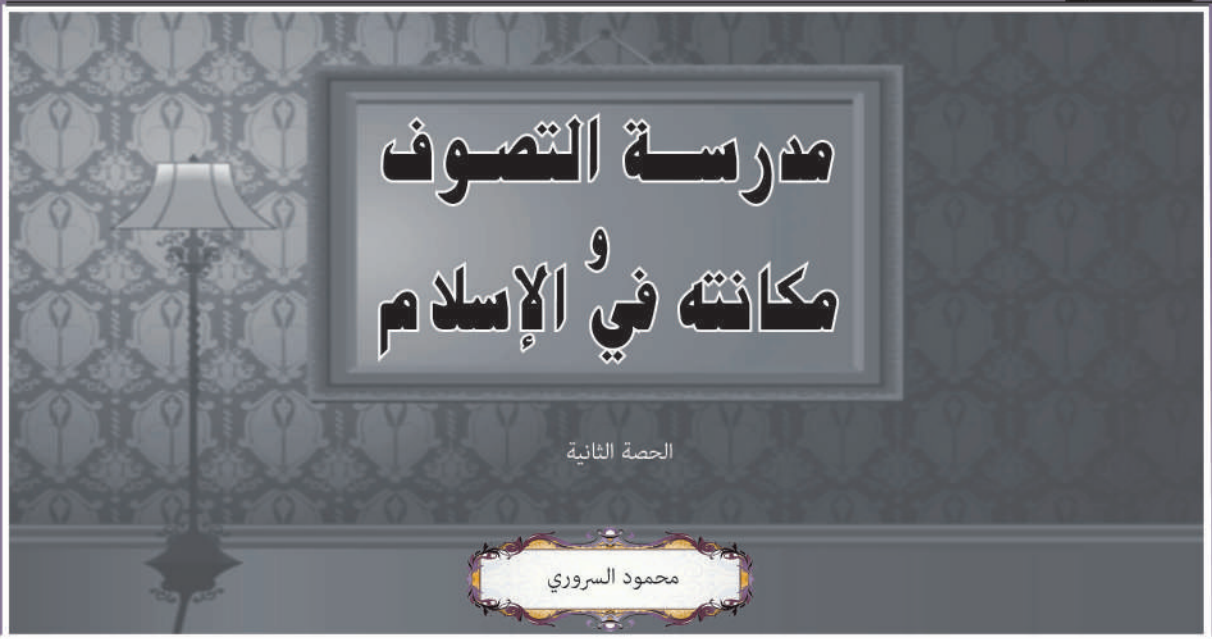

مدرسة التصوف و مكانته في الإسلام

الحصة الثانية

محمود السروري

بحثنا في الحصة الأولى أنّ المتصوفين لو لم يصرّوا على منهج عملي خاصّ ونقطع النظر عن مصطلح التصوف والإلحاح على اسم خاصّ لارتفع الخلاف وقلنا إن التصوف هي التزكية والإحسان وهي إحدى أركان مسئوليته صلى الله عليه وسلم التي بعث بها « يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة». ونعترف أن لبعض الصوفية شطحيات لا تكاد تدرك ولا نسمح لأنفسنا أن تخوض هذا البحر الهائل العبّاب ونحسن الظن بما أرادوا من مصطلحاتهم الخاصة بهم كما قال أحدهم إن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها غير المعاني المتعارفة منها فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم كفر. نص على ذلك الإمام الغزالي في بعض كتبه.

ولحمل ألفاظهم على ظواهرها شنّ الغارة عليهم الشيخ ابن تيمية في كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان ».

ولسنا نزكي على الله أحدا ولاشك أن في كل فرقة وجماعة يوجد أفراد يتحرفون عن سبيلها ويجاوزون حدودها وأصولها ونحن بمعزل عنهم حين نبحث عن نهج تربوي خاص ونعرف كل نحلة وشرعة بتعليماتها لا بالأشخاص وما تفردوا به ولا نحكم بما تفرد به واحد منهم على الجميع وأخذنا أقوالاً من الصوفية وننقلها من كتاب التعرف للكلاباذي حتى تقف أنهم ما قالوا شيئا يوجب تنقيصهم والنيل منهم ولم ينحرفوا عن مسلك الصالحين والسلف من الصحابة والتابعين .

قولهم فى التوحيد :

١_ اجتمعت الصوفية على أن الله واحد أحد فرد صمد ـ قديم عالم ـ قادر حي سميع بصير عزيز عظيم جليل كبير جواد رئوف متكبر جبار باقٍ أول إله سيد مالك رب رحيم مريد حكيم متكلم خالق رازق موصوف بكل ما وصف به نفسه من صفاته مسمى بكل ما سمى به نفسه لم يزل قديما بأسمائه وصفاته غير مشبه للخلق بوجهٍ من الوجوه لا تشبه ذاته الذوات ولا صفته الصفات لا يجري عليه شيء من سمات المخلوقين الدالة على حدثهم لم يزل سابقا متقدما للمحدثات ـ موجودا قبل كل شيء ـ لا قديم غيره ولا إله سواه.

قولهم في القرآن :

أجمعوا أن القرآن كلام الله تعالى على الحقيقة وأنه ليس بمخلوق ولا محدث ولا حدث وأنه متلوّ بألسنتنا، مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا غير حال فيها كما أن الله تعالى معلوم بقلوبنا مذكور بألسنتنا معبود في مساجدنا غير حالّ فيها .

و أجمعوا على أنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض.

قولهم في الرؤية:

أجمعوا على أنّ الله تعالى يرى بالأبصار في الآخرة و أنّه يراه المؤمنون دون الكافرين، لأنّ ذلك كرامة من الله تعالى لقوله: «للذين أحسنوا الحسنى وزيادة». وأجمعوا أنّه لايرى في الدنيا بالأبصار ولا بالقلوب إلّا من جهة

الإتقان،لأنّه غاية الكرامة وأفضل النعم، ولايجوز ذلك إلا في أفضل المكان ولو أعطوا في الدنيا أفضل النعم، ألم يكن بين الدنيا الفانية والجنّة الباقية فرق ولما منع الله سبحانه وتعالى كليمه موسى عليه السلام ذلك في الدنيا وكان من هو دونه أحرى.

وإن الدنيا دار فناء ولايجوز أن يرى الباقي في الدار الفانية.

قولهم في ما كلّف الله البالغين:

وأجمعوا أنّ جميع ما فرض الله على العباد في كتابه وواجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرض واجب و حتم لازم على العقلاء البالغين لايجوز التخلف عنه ولا يسع التفريط بوجه من الوجوه لأحد من الناس من صديق وولي وعارف و إن بلغ أعلى المراتب وأعلى الدرجات وأشرف المقامات وأرفع المنازل، وأنه لا مقام للعبد تسقط معه آداب الشريعة من إباحة ما حظر الله أو تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله أو سقوط فرض من غير عذر ولا علة ـ والعلة والعذر : ما أجمع عليه المسلمون وجاءت به أحكام الشريعة ـ من كان أصفى سراً وأعلى رتبة وأشرف مقاماً فإنه أشد اجتهادا وأخلص عملا وأكثر توقياً . هذا ما يعتقده زعماء الصوفية وما نشأ من بعض الصوفية الجاهلة في العصر الحديث من إسقاط التكاليف الشرعية فليس بشيء وما قال به أحد من كبارهم وإنها ضلالة عمياء نشأت من بعض من ينتسبون إلى التصوف انتساباً باطلاً وحاربها ممثلو التصوف في كل عصر وبيئة .

قولهم في الشفاعة :

وأجمعوا أن الإقرار بجملة ما ذكر الله في كتابه وجاءت به الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في الشفاعة واجب لقوله تعالى : «ولسوف يعطيك ربك فترضى»، و «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا » و « ولايشفعون إلا لمن ارتضى ». وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي » ، وقوله صلى الله عليه وسلم: «اختبأت دعوتي الشفاعة لأمتي». وأقروا بالصراط وأنه جسر يمد على جهنم وقرأت عائشة رضي الله عنها : « يوم تبدل الأرض غير الأرض» قالت : فأين الناس يومئذ حينئذ يا رسول الله؟ فقال: على الصراط. وأقروا بالميزان وأن أعمال العباد توزن كما قال تعالى: «فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون». وإن لم يعلموا كيفية ذلك وقولهم في هذا وأمثاله مما لا يدرك العباد كيفيته آمنّا بما قال الله على ما أراد الله وآمنّا بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

معنى وجدهم :

هو ما صادف القلب من فزع أو غم أو رؤية معنى من أحوال الآخرة أو كشف حالة بين العبد وبين الله عزوجل.

قالوا هو سمع القلوب وبصرها، قال الله تعالى: «فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور»، «أو ألقى السمع وهو شهيد».

فمن ضعف وجده تواجد، والتواجد ظهور ما يجد في باطنه على ظاهره، و من قوي تمكن فسكن .

وقال سبحانه : « وتقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله»، وقال النوري : « الوجد لهيب ينشأ في الأسرار ويسنح عن الشوق فتضطرب الجوارح طربا أو حزنا عند ذلك الوارد».

فهذه الأقوال مما أجمعوا عليه كتبناها لتقف على أنهم ما ضلوا وأضلوا وإن مذهبهم ومسلكهم لم يعارض ما عليه السلف الصالح سواء في الاعتقادات أو الأحكام الشرعية العملية والأخلاقية وتركت كثيراً من أقوالهم مما يتعلق بالعبادات والمعاملات و... لئلا يمل القاري، وهذا النموذج يكفيه أن يرشد إلى اعتقادهم وعملهم والله المستعان.

المنابع و الإرجاعات

١ـ التعرف بمذهب أهل التصوف، أبوبكر محمد بن إسحاق الكلاباذي

٢ـ الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية

التقليد في ضوء القرآن و السنة

علي رضا الرّسولي

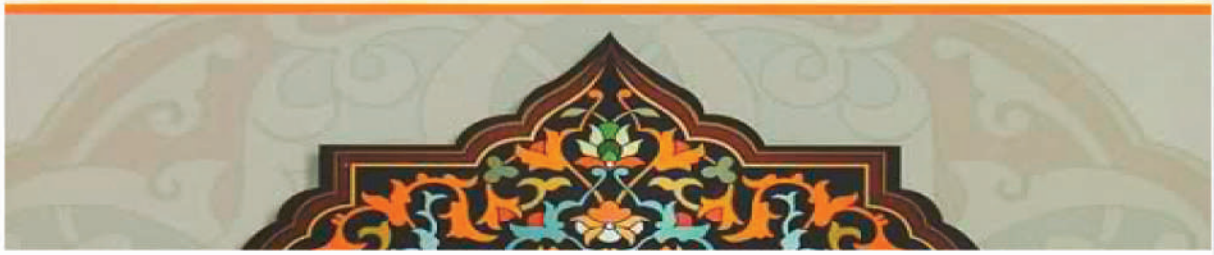

الحمد لله و كفى والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى، أمابعد: من المعلوم أنّ الأحكام الشرعية ضربان: أحدهما ما يُعلم ضرورةً من الدين وهو الذي يُستنبط من النصوص القطعية في الثبوت والدلالة، ولا خفاء فيها و لاإجمال لها ولا إبهام ولا معارض، فالأحكام الثابتة من مثل هذه النصوص لايحتاج للعمل بها إلى التقليد بل لايجوز فيها اجتهاد ولاتقليد لأحد. (١)

كما قال الشيخ عبدالغني النابلسي الحنفي: فالأمر المتفق عليه المعلوم من الدين ضرورةً لايحتاج فيه إلى التقليد لأحد الأربعة كفرضية الصلوة والصوم والزكوة والحج و نحوها وحرمة الزنا واللواطة وشرب الخمر والقتل والسرقة والغصب وما أشبه ذلك والأمر المختلف فيه هو الذي يحتاج إلى التقليد فيه. (٢)

وهذا لأنّ الناس كلّهم يشتركون في إدراكه و العلم به فلامعنى للتقليد فيه.

وضرب آخر لايُعلم إلا بالنظر والاستدلال وهو الذي يستنبط من النصوص التي إما لها معارض أو في معناها خفاء أو إجمال أو إبهام أو لها معاني متعددة كفروع العبادات والمعاملات و المناكحات وغير ذلك من الأحكام، فهذا يسوغ فيه من التقليد بل يجب بدليل قول الله تعالى : فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ، كما يقول العلاّمة الخطيب البغدادي: لأنّا لو منعنا التقليد في هذه المسائل التي هي من فروع الدين لاحتاج كل أحد أن يتعلّم ذلك وفي إيجاب ذلك قطع عن المعايش وهلاك الحرث والنسل والماشية فوجب أن يسقط.(٣)

فممّا قلنا يفهم بالبداهة: أنّ التقليد من إمام مجتهد ليس معناه أنّه هو مطاع بذاته أو هو شارع واجب الاتباع في كل أقواله بل معناه: أنّه يجب لعامّة الناس (من لم يبلغ رتبة الاجتهاد)في العمل بكتاب الله وأحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أن يعتمد على فهم إمام مجتهد، وعلى شرح ذلك الإمام لنصوص القرآن والحديث ولا يعتمد على فهم نفسه وهذا هو التقليد كما قال العلّامة ابن الهمام والعلّامة ابن النُجيم في تعريف التقليد بأنّ:التقليد العمل بقول من ليس قوله إحدى الحجج بلا حجّة. (٤)

وفي هذا سلامة الدين حيث أنّ المرء يعتمدعلى قول من بلغ رتبة الإجتهاد في الدين وإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر، وأما من لم يبلغ هذا المبلغ إن اعتمد على فهم نفسه فهو خطأ لايقبل عذره يوم القيامة لأنّ الله تعالى أمر من لايعلم أن يسئل أهل الذكر.

أنواع التقليد

التقليد نوعان: أحدهما التقليد

العام وهو التقليد من إمام مجتهد غير معيّن حيث يقلّد في مسئلة من إمام وفي الأخرى من الآخر، ويسمّى التقليد المطلق أو التقليد غير شخصي.

الثاني التقليد الشخصي وهو أن يعتمد في كل المسائل على قول إمام مجتهد بعينه.

وكلا القسمين هذين من التقليد لايزيد فيهما من أنّ المرء لايستطيع بنفسه أن يستنبط الأحكام من القرآن والسنة فيعتمد في العمل بهما علم مجتهد وعلى فهمه ويعمل بشرحه. (٥)

أدلّة وجوب التقليد في القرآن

١- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا. (٦)

نقل في تفسير أولي الأمر قولان:

الأوّل:هم حكّام المسلمين والثاني: هم الفقهاء.

والتفسير الثاني منقول عن ابن عباس رضي الله عنه وجابر بن عبدالله رضي الله عنه ومجاهد وعطاء بن أبي رباح و عطاء بن السائب والحسن البصري وأبي العالية رحمهم الله والآخرين من المفسرين.(٧)

وهذا القول منقول عن ابن عباس رضي الله عنه عن طريق معاوية بن صالح عن علىّ بن أبي طلحة وهو من أقوى الطرق إلى ابن عباس رضي الله عنه (٨)

ورجّح الإمام الرازي في تفسيره بالدلائل الكثيرة القول الثاني.

جمع الإمام الجصاص بين القولين ورفع التنازع حيث أوجب طاعة الحكّام في الأمور السياسيّة وطاعة الفقهاء في المسائل الشرعية. (٩)

وقال الإمام ابن قيم الجوزية: فَكَمَا أَنَّ طَاعَةَ الْعُلَمَاءِ تَبَعٌ لِطَاعَةِ الرَّسُولِ فَطَاعَةُ الْأُمَرَاءِ تَبَعٌ لِطَاعَةِ الْعُلَمَاءِ.(١٠)

فيُفهم من هذه الآية بأنّه يجب لكل مسلم أن يطيع الله ورسوله ويطيع علماء الأمة وفقهائهم الذين كلامهم شرح لكلام الله و رسوله و هذا هو التقليد.(١١)

كما يقول ريحانة السلف عبدالله بن المبارك: لَا تَقولُوا رَأْي أبي حنيفَة رَحمَه الله وَلَكِن قُولُوا أَنه تَفْسِير الحَدِيث. (١٢)

وقال الإمام القاضي أبويوسف رحمه الله: وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِتَفْسِيرِ الْحَدِيثِ مِنْ أَبِي حَنِيفَةَ. (١٣)

أما ما ذكر الله تعالى عقيب هذه الآية من قوله تعالى: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ... فخطاب منه سبحانه و تعالى للمجتهدين و الفقهاء كما قال الإمام أبوبكر الجصاص: وقَوْله تَعَالَى عَقِيبَ ذَلِكَ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُولِي الْأَمْرِ هُمْ الْفُقَهَاءُ لِأَنَّهُ أَمَرَ سَائِرَ النَّاسِ بِطَاعَتِهِمْ ثُمَّ قَالَ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَمَرَ أُولِي الْأَمْرِ بِرَدِّ الْمُتَنَازَعِ فِيهِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلّم إذا كَانَتْ الْعَامَّةُ وَمَنْ لَيْسَ مِن أَهْلِ الْعِلْمِ لَيْسَتْ هَذِهِ مَنْزِلَتَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ كَيْفِيَّةَ الرَّدِّ إلَى كِتَابِ اللَّهِ وَالسُّنَّةِ وَوُجُوهَ دَلَائِلِهِمَا عَلَى أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ فَثَبَتَ أَنَّهُ خِطَابٌ لِلْعُلَمَاءِ. (١٤)

فهذه الآية تردّ صريحاً على من يعتقد أنّ على عامّة الناس الذين لاقدرة لهم على استخراج الأحكام واستنباطها مباشرة من القرآن والحديث مع ذلك يعتقد أنّ على كل واحد أن يراجع بنفسه إلى الكتاب والسنة ويستخرج الأحكام والمسائل التي فيها خلاف منهما مع أنّ كثيراً من النصوص في ظاهرها تعارض لايمكن العمل بنص إلّا مع ردّ نص آخر.

ففي هذه الآية أوجب الله تعالى على عامّة الناس الذين لاقدرة لهم لاستنباط الأحكام الخلافية من القرآن والحديث أن يطيعوا الله ورسوله باتباع الأولي الأمر وهم الفقهاء، وفي ختام الآية أمر الله الفقهاء والمجتهدين أن يستخدموا بصيرتهم الاجتهادية في المسائل الخلافية ويستخرجوا الأحكام من القرآن والسنة.

فأمر الله المقلّدين في بداية هذه الآية بتقليد المجتهدين والفقهاء وهم أهل الذكر وأولوا الأمر وتعقّب فيها بأمر الفقهاء بالاجتهاد من كتاب الله والسنّة . (١٥)

٢- قال الله تعالى: وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ... .

وفي هذه الآية أيضاً أوجب الله تعالى على عامّة الناس ردَّ المسائل الخلافية إلى الرسول وإلى الفقهاء وهم أولوا الأمر وصرّح الله تعالى بأنّ الفقهاء هم الذين يقدرون على استنباط المسائل من القرآن والسنة أمّا عامّة الناس (من ليس بفقيه ولا مجتهد) لا قدرة لهم بل لايجوز لهم أن يستنبطوا المسائل الخلافية من القرآن والسنة بفهمهم الناقص وجهلهم لطرق الاستنباط بل يجب عليهم تقليد أولي الأمر وأهل الذكر وهم الفقهاء والمجتهدون.

كما قال الإمام الرازي في ذيل هذه الآية: فَثَبَتَ أَنَّ الِاسْتِنْبَاطَ حُجَّةٌ، وَالْقِيَاسُ إِمَّا اسْتِنْبَاطٌ أَوْ دَاخِلٌ فِيهِ، فَوَجَبَ أَنْ يَكُونَ حُجَّةً. إِذَا ثَبَتَ هَذَا فَنَقُولُ: الْآيَةُ دَالَّةٌ عَلَى أُمُورٍ: أَحَدُهَا: أَنَّ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ مَا لَا يُعْرَفُ بِالنَّصِّ بَلْ بِالِاسْتِنْبَاطِ. وَثَانِيهَا: أَنَّ الِاسْتِنْبَاطَ حُجَّةٌ. وَثَالِثُهَا: أَنَّ الْعَامِّيَّ يَجِبُ عَلَيْهِ تَقْلِيدُ الْعُلَمَاءِ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ. (١٧)

٣- فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ. (١٨)

تدّل هذه الآية بالبداهة على أنّه يجب على عامّة الناس الذين لا خبرة لهم في الاجتهاد أن يسئلوا أهل العلم وهم الذين يعلمون طرق الاستنباط والاجتهاد كما قال تعالى: لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ.

وهذا هو التقليد.

التقليد في ضوء الحديث

١- عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «إِنِّي لَا أَدْرِي مَا بَقَائِي فِيكُمْ، فَاقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. (١٩)

استعمل في هذا الحديث لفظ الاقتداء قال تعالى: أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ. فالاقتداء بغير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من العلماء جائز كما أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث.

٢- فَأْتَمُّوا بِي، وَلْيَأْتَمَّ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ (٢٠)قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: قِيلَ مَعْنَاهُ تَعَلَّمُوا مِنِّي أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ وَلْيَتَعَلَّمْ مِنْكُمُ التَّابِعُونَ بَعْدَكُمْ وَكَذَلِكَ أَتْبَاعُهُمْ إِلَى انْقِرَاضِ الدُّنْيَا. (٢١)

٣- أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ قَالَ:«كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» ، قَالَ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللَّهِ، قَالَ:«فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ:«فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا فِي كِتَابِ اللَّهِ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، وَلَا آلُو فَضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدْرَهُ، وَقَالَ:«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللَّهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللَّهِ». (٢٢)

٤- عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ نَزَلَ بِنَا أَمْرٌ لَيْسَ فِيهِ بَيَانُ أَمْرٍ وَلَا نَهْيٍ، فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: شَاوِرُوا فِيهِ الْفُقَهَاءَ وَالْعَابِدِينَ، وَلَا تَمْضُوا فِيهِ رَأْيَ خَاصَّةٍ» (٢٣)

٥- عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: أَكْثَرُوا عَلَى عَبْدِ اللَّهِ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ لَسْنَا نَقْضِي، وَلَسْنَا هُنَاكَ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ قَدْ رَأَى مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ، فَمَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُمْ قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ جَاءَهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ نَبِيُّهُ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ، فَإِنْ أَتَاهُ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَلَمْ يَقْضِ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَقْضِ بِهِ الصَّالِحُونَ فَلْيَجْتَهِدْ بِرَأْيِهِ. (٢٤)

ففي هذا الحديث صرّح سيّدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه الإِمَامُ الحَبْرُ فَقِيْهُ الأُمَّةِ صاحبُ النَّعلين و الوِسادة و المِطْهرة(٢٥)صرّح بلزوم تقليد الصالحين في ما لم يوجد في كتاب الله و سنّة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

التقليد في عصر الصحابة

١- أخرج البخاري في صحيحه عَنْ عِكْرِمَةَ، أَنَّ أَهْلَ المَدِينَةِ سَأَلُوا ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ امْرَأَةٍ طَافَتْ ثُمَّ حَاضَتْ، قَالَ لَهُمْ: تَنْفِرُ، قَالُوا: لاَ نَأْخُذُ بِقَوْلِكَ وَنَدَعُ قَوْلَ زَيْدٍ. (٢٦)

و في رواية: فَقَالُوا لَا نُبَالِي أَفْتَيْتَنَا أَوْ لَمْ تُفْتِنَا، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يَقُولُ لَا تَنْفِرُ .(٢٧)

و في رواية: فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ لَا نتابعك يَا ابن عَبَّاسٍ وَأَنْتَ تُخَالِفُ زَيْدًا. (٢٨)

فمن هذا الحديث نفهم أنّ أهل المدينة كانوا

مقلدين لزيد بن ثابت ولا يقبلون خلاف قوله قول أيّ أحد. (٢٩)

٢- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَطَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ بِالْجَابِيَةِ وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْقُرْآنِ فَلْيَأْتِ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ،وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفَرَائِضِ فَلْيَأْتِ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ، وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْأَلَ عَنِ الْمَالِ فَلْيَأْتِنِي فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَنِي لَهُ وَالِيًا وَقَاسِمًا»(٣٠) ففي هذه الخطبة أمر سيّدنا عمر(رض) الناسَ أن يسئلوا وجوه العلماء في ما حدث لهم من المسائل وهذا هو التقليد.

وجوب التقليد من الأئمة الأربعة

من المعلوم المقرّر أنّ الناس كلهم لايستطيعون أن يستخرجوا الأحكام الخلافية من القرآن والحديث والفقهاء هم الذين يعلمون معاني النصوص الشرعية كما قال الإمام الترمذي: وَكَذَلِكَ قَالَ الْفُقَهَاءُ وَهُمْ أَعْلَمُ بِمَعَانِي الحَدِيثِ،(٣٠)و من أجل أنّ غير الفقيه إذا أراد أن يستخرج الأحكام من النصوص الشرعية ويعمل بها لاسيما في المسائل الخلافية التي فيها تعارض بين النصوص يضلّ ويُضلّ كما قال الإمَامُ الكَبِيْرُ، حَافِظُ العَصْرِ، شَيْخُ الإِسْلاَمِ، الذي انْتَهَى إِلَيْهِ عُلُوُّ الإِسْنَادِ(٣٢)، سفيان بن عُيينة: الْحَدِيثُ مَضَلَّةٌ إِلَّا لِلْفُقَهَاءِ، يُرِيدُ أَنَّ غَيْرَهُمْ قَدْ يَحْمِلُ الشَّيْءَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَلَهُ تَأْوِيلٌ مِنْ حَدِيثٍ غَيْرِهِ أَوْ دَلِيلٌ يَخْفَى عَلَيْهِ أَوْ مَتْرُوكٌ أَوْجَبَ تَرْكَهُ مِمَّا لَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا مَنْ اسْتَبْحَرَ وَتَفَقَّهَ. (٣٣)

وإذا أردت أن تُلزم الناس كلهم أن يعملوا بالقرآن والحديث بمقتضى عقلهم و فهمهم، تحدث فتنة لامناص منها، كما قال سيدنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: ما أنت بمحدث قوما حديثا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة. (٣٤)

كما كان يحكي أستاذي و محسني الشيخ العلامة المفتي محمد تقي العثماني الفقيه المحدث قال حفظه الله:كان أحد أصدقائي من المثقّفين كثير الاشتياق إلى مطالعة الكتب لاسيما كتب الحديث فإذا رأى أحياناً حديثاً يخالف مذهب الحنفية ترك المذهب وعمل بظاهر ما فهم من الحديث، كنت يوماً جالساً معه و مع صديقه في المسجد من بعد صلاة العصر إلى أذان المغرب فأراد صديقه أن يتوضأ لصلاة المغرب فمنعه و قال: لم ينتقض وضوئك، قال صديقه: انتقض وضوئي، فأجابه: كلّا، قال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ.(٣٥)فقال لا أترك قول رسول الله صلّى الله عليه و سلّم لقول الفقهاء وكان يُصرّ على قوله . قال الأستاذ دامت بركاته: فهمت أنّه في خطإ في فهم الحديث فشرحتُ له الحديث و بيّنت إجماع العلماء على نقض وضوء من يتيقن بخروج الريح منه و إن لم يسمع صوتاً أو لم يجد ريحاً، و بيّنتُ له أنّ لزوم استماع الصوت أو استشمام الريح لمن هو موسوس يظن كثيراً أنّه خرج منه شيء و إن لم يخرج فقال رسول الله صلّى الله عليه و سلّم له و لأمثاله: لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ. و لايجوز الصلاة لمن يتيقن بخروج الريح من غير صوت و ريح إلا أن يتوضأ، كما ذكر الإمام البخاري الحديث في بَاب مَنْ لَمْ يَرَ الوَسَاوِسَ وَنَحْوَهَا مِنَ الشُّبُهَاتِ: عَنْ عَبَّادِ بْنِ تَمِيمٍ، عَنْ عَمِّهِ، قَالَ: شُكِيَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ يَجِدُ فِي الصَّلاَةِ شَيْئًا أَيَقْطَعُ الصَّلاَةَ؟ قَالَ: «لاَ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» و في رواية أَنَّهُ شَكَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلُ الَّذِي يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ فِي الصَّلاَةِ؟ فَقَالَ: «لاَ يَنْفَتِلْ - أَوْ لاَ يَنْصَرِفْ - حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» و جعل ابن خزيمة في صحيحه باباً عنوانه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا أَعْلَمَ أَنْ لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ سُئِلَ عَنْهَا فِي الرَّجُلِ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ قَدْ خَرَجَتْ مِنْهُ رِيحٌ فَيَشُكُّ فِي خُرُوجِ الرِّيحِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا وُضُوءَ إِلَّا مِنْ صَوْتٍ أَوْ رِيحٍ» جَوَابًا عَمَّا عَنْهُ سُئِلَ فَقَطْ لَا ابْتِدَاءَ كَلَامٍ مُسْقِطًا بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ إِيجَابَ الْوُضُوءِ مِنْ غَيْرِ الرِّيحِ الَّتِي لَهَا صَوْتٌ أَوْ رَائِحَةٌ، إِذْ لَوْ كَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَقَدَّمَتْهُ مَسْأَلَةٌ كَانَتْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ تَنْفِي إِيجَابَ الْوُضُوءِ مِنَ الْبَوْلِ وَالنَّوْمِ وَالْمَذْيِ، إِذْ قَدْ يَكُونُ الْبَوْلُ لَا صَوْتَ لَهُ وَلَا رِيحَ، وَكَذَلِكَ النَّوْمُ وَالْمَذْيُ لَا صَوْتَ لَهُمَا وَلَا رِيحَ، وَكَذَلِكَ الْوَدْيُ « ثم روى ابن

خزيمة رحمه الله بسنده بعض الأحاديث التي يؤيد هذا التوجيه، منه ماروى أبوهريرة ــ رضي الله عنه ــ عن رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِذَا وَجَدَ أَحَدُكُمْ فِي بَطْنِهِ شَيْئًا فَأَشْكَلَ خَرَجَ مِنْهُ شَيْءٌ أَوْ لَمْ يَخْرُجْ، فَلَا يَخْرُجَنَّ حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا» و عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي أَحَدَكُمْ فِي صَلَاتِهِ فَيَقُولُ: إِنَّكَ قَدْ أَحْدَثْتَ، فَلْيَقُلْ: كَذَبْتَ إِلَّا مَا وَجَدَ رِيحَهُ بِأَنْفِهِ، أَوْ سَمِعَ صَوْتَهُ بِأُذُنِهِ «هَذَا لَفْظُ وَكِيعٍ» قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قَوْلُهُ: فَلْيَقُلْ كَذَبْتَ أَرَادَ فَلْيَقُلْ كَذَبْتَ بِضَمِيرِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ، إِذِ الْمُصَلِّي غَيْرُ جَائِزٍ لَهُ أَنْ يَقُولَ كَذَبْتَ نُطْقًا بِلِسَانِهِ.

يقول الأستاذ حفظه الله: بعد ما شرحت لهذا المسكين الحديثَ ومرادَه، تأسف وقال: لا أدري كم صلاة صلّيت بلا وضوء لأنّي ما وجدتّ ريحاً ولا سمعتُ صوتاً.

فلا ينبغي لمن رأى حديثاً يخالف مذهب مجتهد أن يترك المذهب ولو كان هذا جائزاً يمكن أن يرى حديثاً رواه أبوداود والنسائي والترمذي في سننه: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ، وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَدِينَةِ مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا مَطَرٍ» ، فَقِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: مَا أَرَادَ إِلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: «أَرَادَ أَنْ لَا يُحْرِجَ أُمَّتَهُ»

مع أنّه أجمع أهل السنة والجماعة على عدم الجمع بين الظهر والعصر ، والمغرب و العشاء من غير عذر ولا سفر.

ولأجل هذا قال الله تعالى: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ... .(٣٦)قال العلامّة ابن حجر الهيتمي: تَقْلِيد غَيْرِ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ - لَا يَجُوزُ فِي الْإِفْتَاءِ وَلَا فِي الْقَضَاءِ (٣٧)

قال الفقيه المحدّث الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله: اعْلَم أَن فِي الْأَخْذ بِهَذِهِ الْمذَاهب الْأَرْبَعَة مصلحَة عَظِيمَة وَفِي الْإِعْرَاض عَنْهَا كلها مفْسدَة كَبِيرَة ... قال رسول الله صلى الله عليه و سلم اتبعوا السواد الأعظم (٣٨)ولما اندرست المذاهب الحقة إلا هذه الأربعة كان اتباعها اتباعاً للسواد الأعظم والخروج عنها خروجا عن السواد الأعظم. (٣٩)

قال الفقيه شارح الحديث الإمام نووي رحمه الله: أمّا الاجتهاد المطلق فقد اختتم بالأئمة الأربعة حتى أوجبوا تقليد واحد من هؤلاء ونقل إمام الحرمين الاجماع عليه. (٤٠)

قال العلامة الشيخ عبدالوهاب الشعراني: يجب عليك التقليد بمذهب مادامت لم تصل إلى شهود الشريعة ... وعليه عمل الناس اليوم. (٤١)

قال الحافظ ابن حجر:أمّا في زماننا فقال أئمتنا: لايجوز تقليد غير الأئمة الأربعة.(٤٢)

قال العلامة ابن خلدون: وقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة. (٤٣)

قال شارح الحديث العلامة المناوي: فيمتنع تقليد غير الأربعة في القضاء والافتاء لأن المذاهب الأربعة انتشرت وتحررت حتى ظهر تقييد مطلقها وتخصيص عامها بخلاف غيرهم لانقراض اتباعهم وقد نقل الإمام الرازي رحمه الله تعالى إجماع المحققين على منع العوام من تقليد أعيان الصحابة. (٤٤)

لِأَن مذاهبهم غير مدونة وَلَا مضبوطة حَتَّى يُمكن الْمُقَلّد الِاكْتِفَاء بهَا فيؤديه ذَلِك إِلَى الِانْتِقَال وَذكر إِمَام الْحَرَمَيْنِ فِي الْبُرْهَان نَحوه فَقَالَ أجمع الْمُحَقِّقُونَ على أَن الْعَوام لَيْسَ لَهُم أَن يتعلقوا بِمذهب أَعْيَان الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم بل عَلَيْهِم أَن يتبعوا مَذَاهِب الْأَئِمَّة الَّذين سِيرُوا فنظروا وبوّبوا الْأَبْوَاب وَذكروا أوضاع الْمسَائِل وجمعوها وهذبوها و ثبتوها. (٤٥)

قال العلامة الخطيب البغدادي: حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْمُعْتَزِلَةِ , أَنَّهُ قَالَ: لَا يَجُوزُ لِلْعَامِّيِّ الْعَمَلُ بِقَوْلِ الْعَالِمِ حَتَّى يَعْرِفَ عِلَّةَ الْحُكْمِ , وَإِذَا سَأَلَ الْعَالِمَ فَإِنَّمَا يَسْأَلُهُ أَنْ يُعَرِّفَهُ طَرِيقَ الْحُكْمِ , فَإِذَا عَرَّفَهُ وَقَفَ عَلَيْهِ وَعَمِلَ بِهِ وَهَذَا غَلَطٌ , لِأَنَّهُ لَا سَبِيلَ لِلْعَامِّيِّ إِلَى الْوُقُوفِ عَلَى ذَلِكَ , إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَتَفَقَّهَ سِنِينَ كَثِيرَةً , وَيُخَالِطَ الْفُقَهَاءَ الْمُدَّةَ الطَّوِيلَةَ , وَيَتَحَقَّقَ طُرُقَ الْقِيَاسِ , وَيَعْلَمَ مَا يُصَحِّحُهُ وَيُفْسِدُهُ وَمَا يَجِبُ تَقْدِيمُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَدِلَّةِ , وَفِي تَكْلِيفِ الْعَامَّةِ بِذَلِكَ تَكْلِيفُ مَا لَا يُطِيقُونَهُ , وَلَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَيْهِ.(٤٦)

وجوب تقليد إمام واحد في كل المسائل

قال شيخ الإسلام ابن التيمية رحمه الله: يَكُونُونَ فِي

وَقْتٍ يُقَلِّدُونَ مَنْ يُفْسِدُهُ، وَفِي وَقْتٍ يُقَلِّدُونَ مَنْ يُصَحِّحُهُ؛ بِحَسَبِ الْغَرَضِ وَالْهَوَى، وَمِثْلُ هَذَا لَا يَجُوزُ بِاتِّفَاقِ الْأُمَّةِ. (٤٧)

قال الإمام النووي: وَوَجْهُهُ أَنَّهُ لَوْ جَازَ اتِّبَاعُ أَيِّ مَذْهَبٍ شاء لأفضى إِلَى أَنْ يَلْتَقِطَ رُخَصَ الْمَذَاهِبِ مُتَّبِعًا هَوَاهُ ... فَعَلَى هَذَا يَلْزَمُهُ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي اخْتِيَارِ مَذْهَبٍ يُقَلِّدُهُ عَلَى التَّعْيِينِ. (٤٨)

قال العلامة ابن خلدون: وقف التقليد في الأمصار عند هؤلاء الأربعة ...و حظروا أن يُتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب.. (٤٩)

قال الشاه ولي الله: وعَلى هَذَا يَنْبَغِي أَن الْقيَاس وجوب التَّقْلِيد لإِمَام بِعَيْنِه. (٥٠)

قال العلامة المناوي: وعلى غير المجتهد أن يقلد مذهبا معينا.(٥١)

يتبع....

المنابع و الإرجاعات

١ـ الاقتصاد في التقليد و الاجتهاد للعلامة التهانوي، ص ١١ و عن الزركشي أن ما علم من الدين بالضرورة كالمتواتر لايجوز فيه التقليد لأحد، بل يجب عليه معرفته بدليله، فإنه لا يشق معرفته على العامي كالإيمان.تيسير التحرير محمد أمين بن محمود البخاري المعروف بأمير بادشاه الحنفي (المتوفى: ٩٧٢هـ) ٢٤٧/٤.

٢ـ خلاصة التحقيق و حكم التقليد و التلفيق ص ٤ نقلاً عن تقليد كى شرعى حيثيت للعلامة المفتي محمد تقي العثماني.

٣ـ الفقيه و المتفقه باب الكلام في التقليد و ما يسوغ فيه ١٣١/٢.

٤ـ إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول للشوكاني ٢٣٩/٢ و تيسير التحرير ٣٦/١.

٥ـ تقليد كى شرعى حيثيت ١٥

٦ـ النساء ٥٩

٧ـ أحكام القرآن للجصاص ١٧٨/٣ باب في طاعة أولي الأمر.

٨ـ تقليد كى شرعى حيثيت ص١٦

٩ـ احكام القرآن للجصاص ١٧٨/٣ باب في طاعة أولي الأمر.

١٠ـ إعلام الموقعين عن رب العالمين. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) دار الكتب العلمية - بيروت ٨/١ .

١١ـ العلامة المفتي محمد تقي العثماني تقليد كى شرعي حيثيت.

١٢ـ الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٤٦٠/١

١٣ـ الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ١٣٩/١. الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢٨/١.

١٤ـ أحكام القرآن للجصاص ١٧٧/٣ باب في طاعة أولي الأمر.

١٥ـ العلامة المفتي محمد تقي العثماني تقليد كى شرعي حيثيت.

١٦ـ النساء ٨٣

١٧ـ مفاتح الغيب للرازي سورة النساء ٨٣. تفسير اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) سورة النساء ٨٣

١٨ـ النحل٤٣- الأنبياء ٧

١٩ـ حديث صحيح رواه الترمذي رقم ٣٦٦٣ و ابن حبان في صحيحه رقم ٦٩٠٢ ذِكْرُ أَمْرِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُسْلِمِينَ بِالِاقْتِدَاءِ بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ بَعْدَهُ.

٢٠ـ رواه مسلم باب جزاء الذين يتأخرون عن الصفوف الأول الرقم١٣٠ (٤٣٨) و البخاري بَابٌ: الرَّجُلُ يَأْتَمُّ بِالإِمَامِ وَيَأْتَمُّ النَّاسُ بِالْمَأْمُومِ. و أبوداود و النسائى و ابن ماجه.

٢١ـ فتح الباري بَابُ الرَّجُلِ يَأْتَمُّ بِالإِمَامِ وَيَأْتَمُّ النَّاسُ بالمأموم.

٢٢ـ رواه ابو داود رقم ٣٥٩٢و الترمذي ١٣٢٧ و ابن ابي شيبة ٢٢٩٨٨ و الدارمي رقم ١٧٠ و الطحاوي في شرح مشكل الآثار ٣٥٨٣.

٢٣ـ مجمع الزوائد رقم ٨٣٤ و قال: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ مُوَثَّقُونَ مِنْ أَهْلِ الصَّحِيحِ.

٢٤ـ رواه النسائى رقم ٥٣٩٧ قال الآلباني صحيح لغيره و ابن أبي شيبة رقم ٢٢٩٩١

٢٥ـ سير أعلام النبلاء عبد الله بن مسعود.

٢٦ـ باب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت رقم ١٧٥٨.

٢٧ـ فتح الباري ٥٨٨/٣ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ و عمدة القاري ٩٧/١٠ رقم ٩٥٧١.

٢٨ـ فتح الباري ٥٨٨/٣ الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ و عمدة القاري ٩٧/١٠ رقم ٩٥٧١. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٥٧٢./٢

٢٩ـ تقليد كى شرعى حيثيت باب تقليد شرعى عهد صحابه و تابعين ص ٤٣.

٣٠ـ المستدرك على الصحيحين رقم ٥١٨٧ و ٥١٩١ و السنن الكبرى للبيهقي ١٢١٨٩ و مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٥٦٧ [بَابُ أَخْذِ كُلِّ عِلْمٍ مِنْ أَهْلِهِ]

٣١ـ سنن الترمذي باب ما جاء في غسل الميّت.

٣٢ـ سير أعلام النبلاء سفيان بن عيينة قَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: لَوْلاَ مَالِكٌ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ، لَذَهَبَ عِلْمُ الحِجَازِ.

٣٣ـ المدخل لابن الحاج أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ) ١٢٨/١ فصل في ذكر النعوت.

٣٤ـ صحيح مسلم باب النهي عن الحديث بكل ما سمع.

٣٥ـ رواه الترمذي رقم ٧٤ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوُضُوءِ مِنَ الرِّيحِ و قال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ و في رواية البخاري رقم ٢٠٥٦ بَابُ مَنْ لَمْ يَرَ الوَسَاوِسَ وَنَحْوَهَا مِنَ الشُّبُهَاتِ: حَتَّى يَسْمَعَ صَوْتًا أَوْ يَجِدَ رِيحًا.

٣٦ـ النساء ٨٣

٣٧ـ الفتاوى الفقهية الكبرى أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ) باب القضا ٣٢٥/٤

٣٨ـ عن أَنَس بْن مَالِكٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَى ضَلَالَةٍ، فَإِذَا رَأَيْتُمُ اخْتِلَافًا فَعَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ» رواه ابن ماجة و اللفظ له و أحمد و الحاكم في المستدرك.

٣٩ـ عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد المقدمة أحمد بن عبد الرحيم بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ «الشاه ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ) ص ١٣

٤٠ـ روضة الطالبين نقلاً عن الفتاوى الرحيمية.

٤١ـ ميزان الشريعة الكبرى نقلاً عن الفتاوى الرحيمية.

٤٢ـ فتح المبين شرح الأربعين للحافظ ابن حجر العسقلاني، فيض القدير شرح الجامع الصغير، تيسير التحرير، عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد.

٤٣ـ تاريخ ابن خلدون ٥٦٦/١ الفصل السابع في علم الفقه.

٤٤ـ فيض القدير ١٤٦/١

٤٥ـ التمهيد في تخريج الفروع على الأصول عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)

٤٦ـ الفقيه و المتفقه ١٣٣/٢ بَابُ الْقَوْلِ فِيمَنْ يَسُوغُ لَهُ التَّقْلِيدُ وَمَنْ لَا يَسُوغُ.

٤٧ـ الفتاوى الكبرى لابن تيمية ٢٠٤/٢ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ سِنِينَ ثُمَّ طَلَّقَهَا ثَلَاثًا.

٤٨ـ المجموع شرح المهذب ٥٥/١ فَصْلٌ فِي آدَابِ الْمُسْتَفْتِي وَصِفَتِهِ وَأَحْكَامِهِ.

٤٩ـ تاريخ ابن خلدون ٥٦٦/١ الفصل السابع في علم الفقه.

٥٠ـ الإنصاف في بيان أسباب الاختلاف ٧٩/١ بَاب حِكَايَة حَال النَّاس قبل الْمِائَة الرَّابِعَة.

٥١ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٠٩/١.

دور الصلاة في حياة المسلم

الصلاة
عماد الدين
فحافظ عليها

إبراهيم يوسف بور

المقدمة

«إنّ الصلاة كانت على المومنين كتاباً موقوتاً»

أردت في مقالتي هذه أن ألقي ضوءاً على العبادة و مكانتها في حياة البشر ثم النظر إلى الصلوة بمنظار علمي و روحي و شرعي لذا قدمت أولا تعريف الصلوة لغة و اصطلاحاً بإيجاز ثم فصلت بعض التفصيل ثم أوردت الفوائد العلمية ثم فقه الصلوة من حيث الشرع.

فقد استولت على الإنسان الغفلة و النسيان و قضى عليه من الدهر لم يكن له دورٌ في المجتمع و تلبّدت سماء فكره وأمله غيوم المادية و نشرت راياتها السوداء و خيّمت على حياته كانه الموتى لا حراك له و لا يهمّه شئٌ إلّا نفسه و صار الحيران لا استقرار له و لا الطمانينة و يخبط خبط عشواء في حياته لأنّه فقد شيئاً رئيسيّاً من جوانب حياته.

بذلك أصيب ما أصيب و ما زال هو عطشان و لم يجد ما يروّى به نفسه حتى يزول عطشه و أما الشيء المفقود من حياته ؛ هي العبادة و العبادة لغةً هي تذلّل و من حيث الشرع هي أن يكون الإنسان عبداً لله و أن يضع جبهته أمام ربّه مطيعاً لأمره و أن يعفّر وجهه خالصاً له و أن يعبد الله كأنّه يراه و إن لم يتيّسر له ذلك فإنّ الله يراه و يراقبه و على العبد أن يتشبّث بأحكامه و يتناهى من مناهيه و أن يزرع في قلبه حبّه و أن يكون أشد حبّاً لله و ما ينتمي اليه جلّ و علا.

و العبادة من أهمّ الأمور في حياة البشريّة و ليست أمراً على هامش الحياة بل في مركزها (بطنها) و لابدّ أن يكون للبشر حظٌّ وافرٌ منها , لأنّ حياته وعيشه لا يقدّر بثمن دون العبادة و إنّها المبدأ الأول الذي كتب الله على بني آدم و أنزل كتبه و بعث رسله لأجلها كما هي واضحة لدى كل ذي عقل سليم و قلب واع كرائعة النهار .

و كانت الصيحة الأولى في جميع الرسالات السماويّ « أن اعبدوا الله » «أن اعبدا الله ما لكم من إله غيره » « و ما خلقت الجنّ و الإنس إلّا ليعبدون , و ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون »

لا يجدر بالإنسان الذي آتاه الله العقل و الاختيار أن يكون غافلاً و أن لا يهمّه إلا الأكل و الشرب و التمتع بلذائذ الحياة و عليه أن يمحوَ بصمة العار من جبينه بقيامه بمهمّة (العبادة) في طيلة حياته و أن يحذّر نفسه من الغفلة و التكاسل و أن لا يأكل و لا يتمتع كما تأكل الأنعام لأنّ الإنسان موجود أبدي خلِق للبقاء لا للنفاء و المطلوب منه أن يكون على يقظة مستمرة لأنّ الموت يأتيه بغتة و بعد الموت لاينفع الندم و لا الحسرة و لات حين مناص .

فقه الصلاة:

الصلاة لغة: الدّعاء و الصلاة في مصطلح الشرع :عبادة الله ذات أقوال و أفعال معلومة مخصوصة أوّلها التكبير و آخرها التسليم ,سمّيت بالصلاة في الشرع.

و نذكر شيئاً من التفصيل حول الصلاة من حيث اللغة من لسان العرب:صلا؛ الصّلاة: الرّكوع والسّجود.فأمّا قوله صلّى الله عليه وسلم لاصلاة لجار المسجد إلا في المسجد،فإنه أراد،لا صلاة فاضلة أو كاملة ،والجمع صلوات. والصلاة:الدّعاء والاستغفار؛

وفي حديث ابن أبي أوفى أنّه قال:أعطاني أبي صدقة ماله فأتيت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:»اللهم صلّ على آل أبي أوفى» ؛قال الأزهري:هذه الصلاة عندي الرّحمة؛ ومنه قوله جلّ ثنائه (إنّ الله وملئكتهُ يصلّون على النّبي ياايها الذين ءامنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما)؛فالصّلاة من الملئكة دُعاءٌ واستغفارٌ،ومن الله رحمة،وبه سمّيَت الصّلاةُ لما فيها من الدّعاء والإستغفار. في الحديث «التحياتُ لله والصّلوات «؛قال أبوبكر:الصلوات معناها التّرحّم .وقوله تعالى: (إنّ

الله وملئكته يصلّون على النّبي)؛ أي يترحَّمون.قوله أي النّبي عليه الصلاة والسّلام:» اللهمّ صلّ على آلِ أبي أوفى «أي تَرَحَّم عليهم، وتكون الصلاة بمعنى الدّعاء.

وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم» إذا دُعي أحدُكُم إلى طعام فليجب،فإن كان مُفطراً فليطعم،وإن كان صائماً فليصَل» قوله :فليصَل يعني فليدعُ لأرباب الطعام بالبركة والخير،؛والصائم إذا أكل عنده الطعام صلّت عليه الملائكة ومنه قوله:صلى الله عليه وسلم «من صلى عليّ صلاةً صلّت عليه الملائكةعشراً،.وكلّ داعٍ فهومُصل؛

ابن الأعرابي:الصلاة من الله رحمة، ومن المخلوقين الملائكة والإنس والجنّ:القيام والرّكوع والسّجود والدّعاء والتّسبيح؛ والصّلاة من الطّيروالهوامّ التّسبيح. وقال الزجاج:الأصل في الصلاة اللزوم. يقال:قد صَلِي واصطَلَى إذا لزم، ومن هذا من يصلى في النارأي يلزم النار.

وقال أهل اللغة في الصلاة:أنها من الصلَوَين ،وهما مكتنفا الذنب من الناقة وغيرها،وأوّل موصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص؛قال الأزهري: والقول عندي هوالأول، إنما الصلاة لزوم ما فرض الله تعالى، والصلاة من أعظم الفرض الذي أُمر بلزومه،والصلاة:واحدة الصلوات المفروضة،وهواسمٌ يوضع موضع المصدر،تقول:صلّيتُ صلاة ولاتَقُل تصلية،وصلّيت على النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن الأثير:وقد تكررفي الحديث ذكر الصلاة وهي العبادة المخصوصةُ،وأصلها في اللغة، الدّعاء فسُمّيت ببعض أجزائها، وقيل أصلها في اللغة التّعظيم، وسمّيت الصلاة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظم الرّبّ تعالى وتقدس .

و ننقل بعض فوائد الصلاة للجسم أخذت من الإنترنت:

يقول فارس علوان : « للصلاة دور أساسي ، في تعزيز مناعة˜ الجسم ، وتقويته وتنشيطه ، ليكون مقاومة للأمراض ، وقهر العلل والآفات « ويقول عبد المعطي القلعجي : فرض الإسلام الصلاة ، وهي قوة˜لتنظيف الباطن ، والتخلي عن الفحشاء والمنكر ، وفيها راحةللضمير ، كما لها من الفوائد الصحية ، التي تعود على المصلي ،من تقوية عضلاته ومفاصله ، ومساعدة المعدة على هضم الطعام ، والسجود الطويل الخاشع ، له قوة خارقة ، في انخفاض ضغط الدم العالي . يؤكد مثل هذه الحقائق فارس علوان بقوله : « هذه الصلاة التي تعد من أركان الإسلام ، تشمل من جمل ما تشمل : حركات فيزيائية مفيدة ، وتمارين رياضية نموذجية ، يعود نفعها الكامل ، ومردودها الوافر ،على من يقيمها بطريقتها الصحيحة ، ويؤديها بإيمان وخشوع ، علاوة على ما وعد الله المصلين من جزيل العطاء ، وكثير الثواب ، وبشرهم بمغفرة وتكريم ونعيم مقيم ... .

من الفوائد الصحية كذلك:

- توسيع الشرايين والأوردة، وإنعاش الخلايا، تنشيط الجهاز الهضمي، ومكافحة الإمساك، إزالة العصبية والأرق، زيادة المناعة ضد الأمراض والالتهابات المفصلية، تقوية العضلات وزيادة مرونة المفاصل.

- إزالة التوتر والتيبس في العضلات والمفاصل، وتقوية الأوتار والأربطة وزيادة مرونتها.- تقوية سائر الجسم وتحريره من الرخاوة.- اكتساب اللياقة البدنية والذهنية.- زيادة القوة والحيوية والنشاط.- إصلاح العيوب الجسمية وتشوهات القوام، والوقاية منها

ضبط إيقاع الجسم

أظهرت البحوث العلمية الحديثة أن مواقيت صلاة المسلمين تتوافق تماما مع أوقات النشاط الفسيولوجي للجسم، مما يجعلها وكأنها هي القائد الذي يضبط إيقاع عمل الجسم كله. وقد جاء في كتاب « الاستشفاء بالصلاة للدكتور « زهير رابح: « إن الكورتيزون

الـذي هـو هرمـون النشـاط في جسـم الإنسـان يبـدأ في الإزديـاد وبحـدة مـع دخـول وقـت صـلاة الفجـر، ويتـلازم معـه ارتفـاع منسـوب ضغـط الـدم، ولهـذا يشـعر الإنسـان بنشـاط كبـير بعـد صـلاة الفجـر بـين السادسـة والتاسـعة صباحـا، لـذا نجـد هـذا الوقـت بعـد الصـلاة هـو وقـت الجـد والتشـمير للعمـل وكسـب الـرزق، وقـد قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فيـما رواه الترمـذي وابـن ماجـة والإمـام أحمـد: « اللهـم بـارك لأمتـي في بكورهـا»، كذلـك تكـون في هـذا الوقـت أعـلى نسـبة لغـاز الأوزون في الجـو، ولهـذا الغـاز تأثـير منشـط للجهـاز العصبـي و للأعـمال الذهنيـة والعضليـة، و نجـد العكـس مـن ذلـك عنـد وقـت الضحـى، فيقـل إفـراز الكورتيـزون ويصـل لحـده الأدنى، فيشـعر الإنسـان بالإرهـاق مـع ضغـط العمـل ويكـون في حاجـة إلى راحـة، ويكـون هـذا بالتقريـب بعـد سـبع سـاعات مـن الاسـتيقاظ المبكـر، وهنـا يدخـل وقـت صـلاة الظهـر فتـؤدي دورهـا كأحسـن مـا يكـون مـن بـث الهـدوء والسـكينة في القلـب والجسـد المتعبـين

بعدهـا يسـعى المسـلم إلى طلـب سـاعة مـن النـوم تريحـه وتجـدد نشـاطه، وذلك بعـد صـلاة الظهـر وقبـل صـلاة العـصر، وهـو مـا نسـميه «القيلولـة» وقـد قـال عنهـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فيـما رواه ابـن ماجـة عـن ابـن عبـاس « اسـتعينوا بطعـام السـحر عـلى الصيـام، وبالقيلولـة عـلى قيـام الليـل» وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: « أقيلـوا فـإن الشـياطين لا تقيـل « وقـد ثبـت علميـا أن جسـم الإنسـان يمـر بشـكل عـام في هـذه الفـترة بصعوبـة بالغـة، حيـث يرتفـع معـدل مـادة كيميائيـة مخـدرة يفرزهـا الجسـم فتحرضـه عـلى النـوم، ويكـون هـذا تقريبـا بعـد سـبع سـاعات مـن الاسـتيقاظ المبكـر، فيكـون الجسـم في أقـل حـالات تركيـزه ونشـاطه، وإذا مـا اسـتغنى الإنسـان عـن نـوم هـذه الفـترة فـإن التوافـق العضـلي العصبـي يتناقـص كثـيرا طـوال هـذا اليـوم.

ثـم تـأتي صـلاة العـصر ليعـاود الجسـم بعدهـا نشـاطه مـرة أخـرى ويرتفـع معـدل «الأدرينالـين» في الـدم، فيحـدث نشـاط ملمـوس في وظائـف الجسـم خاصـة النشـاط القلبـي، ويكـون هنـا لصـلاة العـصر دور خطـير في تهيئـة الجسـم والقلـب بصفـة خاصـة لاسـتقبال هـذا النشـاط المفاجـئ، والـذي كثـيرا مـا يتسـبب في متاعـب خطـيرة لمـرضى القلـب للتحـول المفاجـئ للقلـب مـن الخمـول إلى الحركـة النشـطة

وهنـا يتجـلى لنـا السـر البديـع في توصيـة مؤكـدة في القـرآن الكريـم بالمحافظـة عـلى صـلاة العـصر حـين يقـول تعـالى [حافظـوا عـلى الصلـوات والصـلاة الوسـطى وقومـوا للـه قانتـين] (البقـرة ٢٣٨)، وقـد ذهـب جمهـور المفسريـن إلى أن الصـلاة الوسـطى هنـا هـي صـلاة العـصر، ومـع الكشـف الـذي ذكرنـاه مـن ازديـاد إفـراز هرمـون « الأدرينالـين» في هـذا الـوقت يتضـح لنـا السـر في التأكيـد عـلى أداء الصـلاة الوسـطى، فأداؤهـا مـع مـا يـؤدي معهـا مـن سـنن ينشـط القلـب تدريجيـا، ويجعلـه يعمـل بكفـاءة أعـلى بعـد حالـة مـن الخمـول الشـديد ودون مسـتوى الإرهـاق، فتنـصرف باقـي أجهـزة الجسـم وحواسـه إلى الاسـتغراق في الصـلاة، فيسـهل عـلى القلـب مـع الهرمـون تأمـين إيقاعهـما الطبيعـي الـذي يصـل إلى أعـلاه مـع مـرور الوقـت

ثـم تـأتي صـلاة المغـرب فيقـل إفـراز «الكورتيـزون» ويبـدأ نشـاط الجسـم في التناقـص، وذلـك مـع التحـول مـن الضـوء إلى الظـلام، وهـو عكـس مـا يحـدث في صـلاة الصبـح تمامـا، فيـزداد إفـراز مـادة «الميلاتونـين» المشـجعة عـلى الاسـترخاء والنـوم، فيحـدث تكاسـل للجسـم وتكـون الصـلاة بمثابـة محطـة انتقاليـة وتـأتي صـلاة العشـاء لتكـون هـي المحطـة الأخـيرة في مسـار اليـوم، والتـي ينتقـل فيهـا الجسـم مـن حالـة النشـاط والحركـة إلى حالـة الرغبـة التامـة في النـوم مـع شـيوع الظـلام وزيـادة إفـراز «الميلاتونـين»، لـذا يسـتحب للمسـلمين أن يؤخـروا صـلاة العشـاء إلى قبيـل النـوم للانتهـاء مـن كل مـا يشـغلهم، ويكـون النـوم بعدهـا مبـاشرة،

أمـا الدكتـور « إليكسـيس كارليـل» الحائـز عـلى جائـزة نوبـل في الطـب فيقـول عـن الصـلاة: « إنهـا تحـدث نشـاطا عجيبـا في أجهـزة الجسـم وأعضائـه ، بـل هـي أعظـم مولـد للنشـاط عـرف إلى يومنـا هـذا، وقـد رأيـت كثـيرا مـن المـرضى الذيـن أخفقـت العقاقـير في علاجهـم كيـف تدخلـت الصـلاة فأبرأتهـم تمامـا مـن عللهـم، إن الصـلاة كمعـدن الراديـوم مصـدر للإشـعاع ومولـد ذاتي للنشـاط، ولقـد شـاهدت تأثـير الصـلاة في مـداواة أمـراض مختلفـة مثـل التـدرن البريتـوني والتهـاب العظـام والجـروح المتقيحـة والسرطـان وغـيره «

فوائد طبية أخرى

فهي تقوي عضلات البطن لأنها تمنع تراكم الدهون التي تؤدي إلى البدانة و الترهل، فتمنع تشوهات الجسم وتزيد من رشاقته. والصلاة بحركاتها المتعددة تزيد من حركة الأمعاء فتقلل من حالات الإمساك وتقي منه، وتقوي كذلك من إفراز المرا

وضع الركوع والسجود وما يحدث فيه من ضغط على أطراف أصابع القدمين يؤدي إلى تقليل الضغط على الدماغ، وذلك كأثر تدليك أصابع الأقدام تماما، مما يشعر بالاسترخاء والهدوء. والسجود الطويل يؤدي إلى عودة ضغط الدم إلى معدلاته الطبيعية في الجسم كله، ويعمل على تدفق الدم .

فقة الصلاة من حيث الشرع:

أما الصلاة فلها المكانة المرموقة في الأديان كلها خاصّةً في الإسلام والصلاة عبادة عريقة في القدم ما من أمّة إلا أمرت بها وما من نبيٍّ إلا أمر أهله وأمته بالصلاة كما أمراللّه نبيّه محمداصلى الله عليه وسلم «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها .....و أيضاً ردّ النّبي صلى الله عليه وسلم على قبيلة من بني ثقيف حين طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن لا يأمرهم بالصلاة ،حيث قال صلى الله عليه وسلم جواباً لهم ولكل مسلم «لاخير في دين لا صلاة فيه»

الصلاة ركن ركين الإسلام وحصن حصين الأمّة، الصلاة أمر سماوي وعروج روحي ،الصلاة عمود الدين و رأس الأمر في الإسلام و مفتاح الفرج في المصائب والشدائد و مفتاح الجنّة وقرة عين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين و راحة الجسم والروح،الصلاة صلة ولقاءمع الله «الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم...٤٦البقرة» كما ذكر بعض المشايخ تفسيراً لهذه الآية الكريمة أن المراد من اللقاء لقاء الله في الصلوة أيضا

الصلوة نورٌ يتلألأ في قلب المومن , الصلاة نورٌ للمؤمن في الدنيا و نورٌ له ليوم تتقلّب فيه القلوب والأبصار و يوم يسعى نورهم بين أيديهم و من جانب اخر أن الصلوة سبب لغسل الأوساخ الظاهرية و الباطنية والصلوة تكفّر الخطايا والذنوب وتطرد السئيات والزلّات من نفس المؤمن و لكن ليس مجرد هذا فقط بل للمصلي الذي يناجي ربّه له لحظات مباركة ميمونة في تلك المرات الخمس ليلاً ونهاراً له سير وسفر في السموات العلى وأنُّه يطير روحاً من دنياه ، دنيا الطين والحماء المسنون إلى الملاء الأعلى يتكلّم مع ربه بلا ترجمان وليس بينه و بين ربه حجاب ولاباب

وهذه الصلوات الخمس و جبات غذائي لروح المؤمن كما أنّ المؤمن يتغذّى كلّ يوم و ليل بالأطعمه المختلفة كي لا يموت جوعاً و لأجل ما يقتضي جسمه كي لا يفقد حياته كذالك والروح يحتاج إلى وجبات غذائي في كل يوم و ليلة و على الإنسان أن لا يمهل هذا الجانب في حياته.

سرّ تكرار الصلاة في اليوم:

جعل الله الصلاة على المؤمنين كتاباً موقوتاً،أمرهم بإقامتها حين يمسون و حين يصبحون ،و عشياً وحين يظهرون . كرّرها خمس مرات في اليوم لتكون «حمّاماً» روحياً للمسلم يتطهربها من غفلات قلبه ،وأدران خطاياه .

وقد مثل النبي صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في حديثه الشريف فقال : أرأيتم لو أن نهراً على باب أحدكم ، يغتسل فيه كل يوم خمس مرّات ، فهل يبقى على بدنه من درنه شيء ؟..قالوا : لا : قال: كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهنّ الخطايا » و أي إنسان يمرّ عليه من غير خطايا و هفوات ؟! لقد خلق هذا الإنسان خلقاً عجيباً، فيه من الملاك روحانيته ، ومن البهيمة شهوتها ، ومن السباع حميتها . وكثيراً ما تغلبه الشهوة ، ويستفزه الغضب ،ويجذبه تراب الأرض الذي خلق منه ،فيقع في الأخطاء ويتردى في الخطايا، وليس العيب أن يخطئ الإنسان فكل بني آدم خطاء ولكن العيب أن يتمادى في الخطأ ،ويستمر في الانحدار ، حتى يصير كالأنعام أو أضل سبيلا.

وفي الصلوات اليومية الخمس فرصة يثوب فيها المخطئ إلى رشده , و يفيق المغرور من سباته , و يرجع الإنسان إلى ربه , و يطفئ هذا السعار المادي الذي أججته المطامع والشهوات , و نسيان الله والدار الآخرة .

الصلاة ميراث النّبوة، بروحها وأحكامها، متوارثة في الأُمة بظاهرها وباطنها:

والصلاة ميراث النُّبوة، والتّراث النبوي الخالد العظيم الذي يجب أن تتوارثه، وتتناقله هذه الأمة جيلا ًبعدجيل،وعصراً بعدعصر،وطبقة بعد طبقة ،يجب أن تتوارثها بأوضاعها وآدابها، وتفاصيلها وأحكامها، وقدفعلت ذلك بفضل التّوارث والتعامل، و بفضل جهود المحدثين والفقهاء الذين رووا أخبارها، ودوّنوا أحكامها، ومايفرض، ومايجب، ومايندب إليه وما يستحب، وما هو سنّة وما يخالفها، ومايجوز ومالايجوز، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيرالجزاء.

وهكذا كان يجب أن تتوارث هذه الأمة روحها وحقيقتها، وخشوعها وإنابتها، وحرارتها ورقّتها، وقد كانت صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم جامعة بين أوضاع وأحكام، وبين روح وحقيقة،وخشوع ورقة،وقد سئل عن الإحسان،فقال:»أن تعبدالله كأنك تراه،فإن لم تكن تراه فإنه يراك»وقد كانت صلاته صلى الله عليه وسلم هي المثل الكامل للإحسان ،وقد روى مطرف عن أبيه، قال:»رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلّي وفي

صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء وقدكانت صلاة الخلفاء الراشدين والصحابة، وكثير من التابعين، ومن جاء بعدهم من المخلصين والربانيين، وأهل القلوب الصادقة الخاشعة صورة للصلاة النبوية،ومرآة لها،وقد روت كتب التاريخ،والطبقات و التراجم الشيء الكثير من طولها وجمالها،وخشوعها ورقتها،فقد جاء في حديث الهجرة عن عائشة رضى الله عنها،وكان

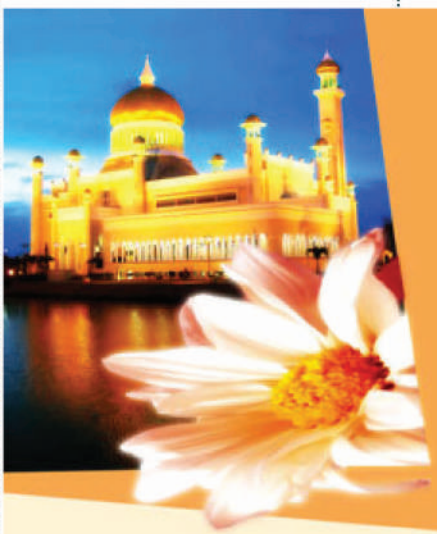

أبوبكررجلاً بكّاءًلايملک عينيه إذا قرأ القرآن و قالت لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم في شدة مرضه،أن يتقدم أبوبكر،فيصلى بالمسلمين،وقال:»مروا أبابكرفليصل بالناس»:»إن أبابكررجل رقيق، وفي رواية أسيف،إذا قرأغلب عليه البكاء»وقال الحسن البصري رحمه الله :»كان عمررضوان الله عليه،يمرّبالآية من ورده باليل فيبكي حتى يسقط ،ويبقى في البيت حتى يعاد للمرض،»وعن ابن عمر رضي الله عنه،قال:»غلب على عمررضوان الله عليه البكاء وهويصلي بالناس صلاة الصبح فسمعت خنينه من وراء ثلاثة صفوف ،»وعن علقمة بن وقاص قال:»كان عمريقرأ في العشاء الآخرة يوسف،وأنا في مؤخر الصفوف حتى إذا ذكريوسف عليه السلام سمعت نشيجه «وعن عبدالله بن شدّاد:سمعت نشيج عمروأنا في آخر الصفوف،يقرأ:(إنّما أشكُو بثّى وحزنى إلى الله). **واجب قادة الإصلاح، ورجال التعليم والتّربية، والحركات الدّينية:** ومن واجبات هذه الأُمّة وعلمائها ومربيها بالأخص،ألا ينقطع هذاالإرث،وألاتضيع هذه الثّروة المباركة،وألا ينطفىءهذا النورمهما تغيرت الأُوضاع، وغزت المادية القلوب والنفوس، فإنّها خسارة لاتعوض بشيء،وفراغ لايملأ بأكبر قسط من الأحكام الفقهية، وأسرارالتّشريع،وذلاقة اللسان وسيلان القلم،ولا أمل في حركة إصلاحية،أو محاولة لبعث إسلامي،إلا إذا ألهبت جذوة الإيمان،والحب والحنان،في نفوس أصحابها ودعاتها،وأعادت إلى الأُمة-التي إمتازت بها القرون المشهود لها بالخير،وعرفت كيف تقوم أمام ربّها في الصّلاة قبل أن تعرف كيف تقف أمام عدوها،وفي المشكلات والأزمات،وصدق إمام دارالهجرة مالک بن أنس ،إذ قال:»لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أوّلها»وفي القرآن العظيم «قدأفلح المومنون ألذين هم في صلاتهم خاشعون ».

عصارة القول

احتل الحديث فيما أسلفنا شتى الجوانب للصلوة و تأثيرها على حياة الإنسان الدنيوية و الأخروية و لكن الأمر الرئيسي للمؤمن أن يكون مدا أمله و نظره إخضاع نفسه في طاعة ربه و أن لا ينظر إلى الصلوة بأنها عبادة بدنية مجردة أو رياضة بدنية، بل جعلها الله فيها سعادته و نجاحه و رشده فيالدنيا و الاخرة. الصلوة سلم الرقي و التقدم من الحيوانية إلى الملكية و هي كمال الإنسانية و أنها شفاء للروح و الجسم. و بغضّ النظر عن جميع هذه الفوائد للصلوة، أنها منشور إلهيٌّ و أمر سماويٌّ أمر الله بها عباده المؤمنين و هي قرة عين رسول الله (ص) و هي مكتوبة و محفوظة في كتاب الله إلي الأبد الآباد و هي ما يصبو اليه المؤمن صباحاً ومساء في حياته الإيمانية في هذا كفاية لمن اعتبر و تبصر.

في الختام نسأله سبحانه و تعالى أن يرزقنا صلاة مقبولة و أن يوفقنا بإقامة الصلوة كما حقها و أن لا تضيع هذه الثروة العظيمة المتدفقة بالحيويّة و القوّة من الأمة الإسلامية لأن ضياعها ضياع الأمة و لا قدر الله ذلك.

و نرجو من الله التوفيق والسداد.

المنابع و الإرجاعات

١ـ مومنون، ٣٢

٢ـ ذاريات، ٥٦-٥٧

٣ـ لسان العرب، ٢٧٥/٨

٤ـ الإنترنت (الشبكة الدولية)

٥ـ العبادة في الإسلام للدكتور القرضاوي، ص٢١٤

٦ـ الأركان الأربعة للعلامة الندوي، ص ٩٧

الطالب سليم الرحماني

خراسان أرض النوابغ والشعراء

الحمد لله رب العالمين،ولي كل عون و تيسير،والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا محمد النبي البشير النذير،وعلى آله وصحبه ومن سار على صراطه المستقيم المنير إلى يوم الدين.

إن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليه الرحال ومعرفتها مندوبة ولازمة لاسيما التاريخ الإسلامي فإن معرفتها لكل دارس يريد أن يقتدي بالماضين والسلف الصالح من الأمة الإسلاميّة لازم.

قال الإمام ابن خلدون رحمه الله في مقدمة كتابه القيّمة المهمّة: « اعلم أن فن التاريخ فنّ عزيز المذهب، جمّ الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم،والأنبياء في مسيرهم،والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا».(١)

التاريخ الإسلامي هو تاريخ أمّة شاهدة أمة صالحة هو تاريخ أمة آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، هو تاريخ رجال ما عرف التاريخ أمثالهم. إن تاريخ الأمة الإسلامية زاخر بالجهابذة و الأفذاذ الذين يتلألؤ فيهم النبوغ الخارق والعبقرية الفذة، وتتجلى فيهم كمالات وعرفانية، لا يخلو قرن من القرون ولا بلاد من البلدان الإسلامية إلا ونجد هناك أعلاما يتباهى بهم تاريخنا الزاهر ونجد أيضا بلدانا خلّد التاريخ أسمائها،وهذه البلدان الإسلامية كثيرة لا تحصى، وإن نظرة على مكتبتنا الإسلامية العامرة تعطيك صورة واضحة لما نقول. ثم إن بعض هذه البلدان لها نصيب وافر في إحياء التراث الإسلامي والعقيدة الإسلامية ورقيّ العلوم الإسلامية حيث خلد التاريخ أسمائها ولايذكرها إلا بالخير والصلاح و إن نصفح أوراق التاريخ نجد ازدهاره في العلوم الإسلامية نحو القرآن و الحديث و... . وفي طليعة هذه الطائفة من البلدان الإسلامية مطلع سراج الدنيا ومصباح الخلق بلاد خراسان الكبرى. نعم، هي أرض النوابغ والشعراء، مولد الأفاضل والعلماء، مولد الجم الغفير من نوابغ الإسلام وعباقرته وأئمّة الحديث والفقه والنحو والآداب العربية والتصوف.

خراسان،كلمة واحدة ولكن لها أطراف كثيرة وكبيرة من المعاني والعواطف تتجاذب الكلام فيها. لهذه البقعة فضائل كثيرة حيث قدّمت رجالاً عزّ نظيرهم وقلّ مثيلهم تتباهى على سائر البلاد بوجود الأكابر من العلماء. قال شريك بن عبدالله :« خراسان كنانة الله إذا غضب على قوم رماهم بهم »(٢) ، وأيضا قال: « ما خرجت من خراسان راية في جاهلية وإسلام فردّت حتى تبلغ منتهاها». (٣)

خراسان ليست ببلاد نستطيع أن نحددها تحديدا دراسيا وتحقيقيا لأن المؤرخين في الأدوار المختلفة التاريخية قاموا بالتشريح لظروف وتحديد هذه النواحي ولكن معرفة الصحيح من السقيم من الأمور الصعبة فلأجل هذا أذكر في هذه المقالة الأخبار الواردة في الكتب التاريخية ولا أدعي صحتها.

خراسان بلاد واسعة تشكل الشمال الشرقي في إيران وتمتد بين جرجان وطبرستان من جهة وبين ما وراء النهر من جهة أخرى . وكان يتبعها من

الناحية السياسية بلاد ما وراء النهر وسجستان (أفغانستان الحالية).وفي أيام العرب كان هذا الإقليم ينقسم إلى أربعة أرباع نسب كل ربع إلى إحدى المدن الكبرى التي كانت في أوقات مختلفة عواصم الإقليم بصورة منفردة أومجتمعة وهذه المدن هي: نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ. (٤)

في البداية كانت عاصمة خراسان هي مرو وبلخ، ولكن في العهد الطاهري نقل الأمراء الطاهريون دار الإمارة إلى ناحية الغرب فجعلوا مدينة نيسابور عاصمة الإقليم . (٥)

قال ياقوت الحموي رحمه الله : « خراسان: بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها، نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك ». (٦)

ودخلت خراسان ضمن مملكة الإسلام في عهد الخليفة الثالث ، عثمان بن عفان رضي الله عنه ،سنة ٣١هـ حين فتحها عبد الله بن عامر بن كريز.(٧) على أن ابن قتيبة يرى أن بلاد خراسان قد ابتدأ دخولها الإسلام في عهد الخليفة الثاني ،عمر رضي الله عنه على يد الأحنف بن قيس سنة ١٨ وإنما أعيد فتحها في عهد عثمان رضي الله عنه ، بعد أن انتقضت.(٨) فإن أهل خراسان ثاروا في نهاية خلافة عثمان وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، ولم تتوطد أقدام العرب فيها إلا في العصر الأموي ، وخاصة في ولاية زياد بن أبيه الذي جمعت له البصرة والكوفة وآلت إليه خراسان كذلك.(٩)

وكانت خراسان ذات مركز هامّ في الخلافة الإسلامية ، فقد كان يضم إلى واليها ما يتصل بها من الإمارات التي تقل عنها أهمية. وكانت تشتمل على عدة مراكز ثقافية مهمة لعبت دورا كبيرا في خدمة الإسلام والحضارة الإسلامية. (١٠)

تسميتها :

قد اختلف في تسميتها بذلك فقال دغفل النسابة:«خرج خراسان وهيطل ابنا عالم بن سام بن نوح عليهما السلام لما تبلبلت الألسن ببابل فنزل كل واحد منهم في البلد المنسوب إليه يريد أن هيطل نزل في البلد المعروف بالهياطلة وهو ما وراء نهر جيحون ونزل خراسان هذه البلاد التي ذكرناها دون النهر فسميت كل بقعة بالذي نزلها، وقيل: «خر» اسم للشمس بالفارسية الدرية، و«أسان» كأنه أصل الشيء ومكانه، وقيل : معناه «كُل سهلا» لأن معنى «خر» كُل و«أسان» سهل، والله أعلم».(١١)

سكانها:

غالبية سكان الإقليم (وهي نحو ثلثي سكانها) هم من الفرس والبشتون والبلوش مع وجود للترك والتركمان والأكراد. (١٢)

وقبل دخول الإسلام كان الإقليم مركزا للديانة المجوسية وخصوصا في بلخ في أفغانستان ،وعند تجذر الإسلام في المنطقة اعتنق عامة الخراسانيين الإسلام حيث كانوا في الغالب من السنة الشافعية ، وبعض الحنفية . في حين توجد الشيعة في الإقليم أيضا وقد تركزوا في مدينة طوس وما جاورها (تعرف باسم مشهد حاليا). ثم بعد حكم الصفويين، اعتنق معظم سكان القسم الإيراني المذهب الشيعي. في حين أنه لا تزال هناك مجموعات سنية كبيرة في الإقليم خاصة في الشرق (على حدود أفغانستان) وفي الشمال (على حدود تركمنستان) وفي الشمال الغربي (على حدود تركيا والعراق) وفي الجنوب والجنوب الشرقي (على حدود باكستان).(١٣)

خراسان الحالية :

أما خراسان الحالية تضم منطقة أصغر بكثير من تلك التي كان يضمها الإقليم المعروف باسم خراسان في العصور الإسلامية. فشرح حدودها كما يلي : « من الشمال إلى تركستان، ومن الشرق إلى أفغانستان، ومن الجنوب إلى كرمان، ومن الغرب إلى جرجان وشاهرود وصحراء لوت. واشتملت على نواحي الشمال الشرقي لإيران كلها. وطولها نحو ٤٤٧ كيلومترا، وعرضها نحو ٤٨٠ كيلومترا، ومساحتها نحو ٣٢٠ كيلومتر مربعا». (١٤)

وتنقسم إلى ثلاث محافظات خراسان الرضوي، وخراسان الجنوبي، وخراسان الشمالي:

١-خراسان الرضوي: هذه المحافظة مساحتها ١١٨٨٥٤ كيلومترمربعا، وهي خامسة محافظات دولة إيران وسعا، شاملة على ٢٠ إقليما و٦٩مدينة. يبلغ عدد سكانها خمسة ملايين ونصف نسمة، وهي ثانية محافظات الدولة سكانا. عاصمتها مدينة مشهد(١٥)، وهي من إحدى المدن الكبيرة في ايران ويزورها خلق كبير من داخل البلاد وخارجها لما فيها من المشاهد والضرائح كمشهد «الإمام» علي الرضا الذي هو أكبر مشهد ومزار في إيران كلها، وكضريح شاعر إيران الخالد «فردوسي» (م ٤١١ هـ) صاحب «شاهنامة» ومزار حجة الإسلام الإمام «الغزالي» اللذين من مدينة طوس القديمة التي أنجبت رجالا عبقريين وهي الآن متصلة بمدينة مشهد وتعد من نفس المدينة ويسكنها عدد كبير من أهل السنة في نفس المدينة والقرى التابعة لها من طوائف مختلفة من بين فارس وتركمان وبلوش وكرد و... . ويبلغ عددهم ٢٠٠٠٠٠ نسمةً تقريبا، وفيها نحو ١١ مسجدا، وفيها مدرسة علمية دينية مسماة بمدرسة النور، ويجتمعون يوم الجمعة لإقامة الصلاة في تسعة أحياء . وأما أهل السنة في خراسان كلها فهم يقطنون في مدن كثيرة، منها : مدينة تايباد، تربت جام، خواف، سرخس، باخرز، وعدد لا يستهان في بيرجند وبجنورد ونهبندان، ودركز.

٢-خراسان الجنوبي: هذه المحافظة

ثامنة محافظات الدولة وسعا، وعاصمتها بيرجند، وشاملة على ٧ أقاليم و٢٠ مدينة. يبلغ عدد سكانها ٦٣٦٠٠٠ نسمة . (١٦)

٣-خراسان الشمالي: عاصمتها بجنورد، وهي شاملة على ٦ أقاليم و١٥ مدينة. ويبلغ عدد سكانها ٨١١٠٠٠ نسمة. (١٧)

غدت خراسان مركزا نشيطا للآداب العربية والدراسات السنية ،وظهر فيها عدد كبير من الفقهاء والمحدثين من الشافعيين والحنفيين والأشاعرة ، وكان لزهاد خراسان ومتصوفيهم دور هام في تطور الصوفية في الإسلام ، كما كان لخراسان والعالم الإيراني أثر حاسم في نهضة اللغة الفارسية الحديثة وآدابها ابتداء من القرن الثالث الهجري وما بعد. (١٨)

فأما العلم فهم فرسانه وساداته وأعيانه، ومن أين لغيرهم مثل محمد بن إسماعيل البخاري، ومثل مسلم بن الحجاج القشيري، وأبي عيسى الترمذي، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، وأبي حامد الغزالي، والجويني إمام الحرمين، والحاكم أبي عبد الله النيسابوري، وغيرهم من أهل الحديث والفقه ومثل الأزهري، والجوهري، وعبد الله بن المبارك وكان يعد من أجواد الزهاد والأدباء، والفارابي صاحب ديوان الأدب، والهروي، وعبد القاهر الجرجاني، وأبي القاسم الزمخشري، هؤلاء من أهل الأدب والنظم والنثر الذين يفوت حصرهم ويعجز البليغ عن عدهم، وممن ينسب إلى خراساني، وهو عطاء بن أبي مسلم. (١٩)

وكان محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قال لدعاته حين أراد توجيههم إلى الأمصار:«... عليكم بأهل خراسان، فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر و هناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء ولم تتوزعها النّحل ولم يقدم عليهم فساد وهم جند لهم أبدان وأجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب وأصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من أجواف منكرة.(٢٠)

نعم، في الحقيقة كانت خراسان مولد الجم الغفير من نوابغ الإسلام وعباقرته الذين كانت سيرهم الطيّبة وعلومهم النافعة خير قدوة لنا و لكل طالب يحذو حذوهم،ولكن في العهد الأخير أصيب هذا القطر بقحط الرجال وأجدب وعجزت النساء أن يلدن مثل هؤلاء الرجال، فإني أوجه سؤالا للمسلمين بل للشعب الخراسانيين خاصة، كما طرحه على الشعب الإيراني الداعيةُ المفكر العلامة السيد أبو الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله قبل أن يغادر إيران،فأدعه وما يقول : « لماذا أصيب هذا القطر الولود للعباقرة والأفذاذ في كل فنّ،حتى يصبح الإنسان يعتقد وهو يقرأ كتب السير والتاريخ أنه لم يكن يولد في إيران إلا عملاق، لما أصيب هذا القطر الخصيب بضعف الإنتاج في العهد الأخير فيمر بنا قرن بعد قرن، ولا نسمع بعالم ، أو أديب أو شاعر أو مؤلف أو «فارس» أو قائد يسترعي انتباه العالم،ونلاحظ هذه الظاهرة بعد القرن العاشر الهجري، حتى فاضت بذلك قريحة الشاعر العظيم الدكتور محمد إقبال رحمه الله ،الذي آثر اللغة الفارسية لشعره ورسالته، فقال بيته السائد: « إنه لم ينهض من ربوع إيران ، وأرضها الخصبة رجل في منزلة جلال الدين الرومي منذ زمن طويل ، مع أن التربة هي التربة وتبريز هي تبريز ؟؟؟» إنه سؤال مهم وصعب لايزال يطلب منا الجواب الشافي والبحث العلمي » . (٢١)

وعلى إيران التي بهرت العالم القديم بذكائها وعبقريتها العلمية، وعلى خراسان خاصة فإن لها حظا وافرا وفضلا كبيرا في إنجاب هذه الأفذاذ أن تولي هذا الجانب وأن يعيد التاريخ فيها نفسه. لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

المنابع و الإرجاعات

١ـ مقدمة ابن خلدون، ص ٩، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية

٢ـ معجم البلدان، ٣٥١/٢، دار صادر بيروت

٣ـ المرجع السابق

٤ـ الإنترنت

٥ـ خراسان بزرگ بالفارسية(خراسان الكبرى)، ص ١٧، مؤسسه انتشارات اميركبيرتهران،الطبعة الأولى ١٣٦٣ هـ ش

٦ـ معجم البلدان ، ٣٥٠/٢

٧ـ المرجع السابق

٨ـ الإنترنت

٩ـ المرجع السابق

١٠ـ الموسوعة العربية العالمية، ٣٠/١٠، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤١٩هـ

١١ـ معجم البلدان ، ٣٥٢/٢

١٢ـ دائرة المعارف للبستاني، ٣٥٣/٧،دار المعرفة، والإنترنت

١٣ـ الإنترنت

١٤ـ خراسان بزرگ، ص ١٨

١٥ـ دانشنامه جهان اسلام(بالفارسية)، ٢٨٣/١٥-٢٨٥، بنياد دايرة المعارف اسلامى، الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ش

١٦ـ المرجع السابق، ٢٨٦/١٥-٢٨٨

١٧ـ المرجع السابق، ٢٨٩/١٥

١٨ـ الإنترنت

١٩ـ معجم البلدان، ٣٥٣/٢ـ٣٥٤

٢٠ـ عيون الأخبار لابن قتيبة، ٨٨/١ ، المكتبة الشاملة

٢١ـ رحلات العلامة الندوي، ص ٢٧٦ـ٢٧٧ ملخصاً، دار ابن كثير، الطبعة الأولى

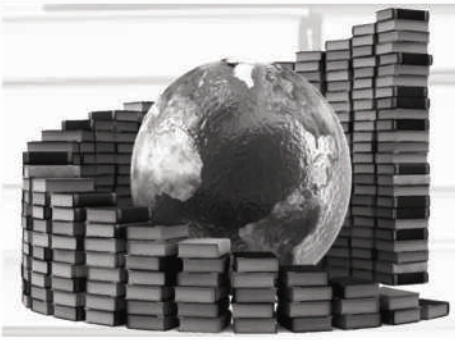

أصول التحليل الأدبي

حمزة خالدي نسب

مقدمة: التحليل لغة هو التجزئة و التقسيم والتفكيك والتشريح و في العرف الأدبي له مراحل متتابعة متبعة يشرح فيها النص لفهم و استيعاب جوانبه المتنوعة مستخدمة أدوات و معايير نقدية و تحليلية و قواعد أدبية و جمالية. قصدت في هذا المقال تصوير رؤية واضحة تلفيقية مستخدماً أصول و قواعد قديمة وحديثة في التحليل الأدبي آملاً تيسير العمل التحليلي والنقدي للراغبين.

الكلمات الرئيسية: التحليل الأدبي،الأفكار،الخيال،العاطفة، الأسوب،الموسيقى.المناهج التحليلية والنقدية.

مراحل التحليل الأدبي

١- المراحل التمهيدية:

١-نبذة عن السيرة الذاتية و التعريف نفسياً و بيان المنزلة الاجتماعية للكاتب و ذلك لفهم و استيعاب جوانب خفية و ملابسات السياقية للنص.

٢-بيان مناسبة النص:هي الغرض أو العلة من الخلق و إبداع النص و هي بيان الحوافز و البواعث لدى الكاتب أو الشاعر من عمله.

٣-تعيين الجنس الأدبي:اذا كان شعرا نعين نوعه:قصيدة تقليدية كانت أوغزلية أو قطعة شعرية أو قصيدة قصصية أو غير ذلك و اذا كان نثراً هل هو فني أم لا،و نعين نوعه:قصة،أقصوصة،قصة قصيرة،مقال،خاطرة ...

٤-تعيين العنوان (موضوع النص):هل للنص عنوان أم لا، و اذا لم يكن له عنوان نحاول تعيين عنوان له و ذلك يساعد في تشكيل صوره كلية عن النص في البال،و العنوان إما يدور حوله محاور النص أو لأنه ميزة أو موضوع داخل النص كما في كثير من القصائد و السور القرآنية.

٢- المراحل الأساسية:

١-تعيين محاور النص و أفكاره الكلية:نحاول في هذه العملية بيان الارتباط و التناسق و الانسجام و التسلسل الموضوعي بين محاور النص،ثم نتعمق إلى داخل النص أكثر فأكثر و نتكلم عن الإشعاعات و الإيحاءات و ملابسات الموضوعية البنيوية للنص، فعملية التحليل بهذا المعنى هي عملية تفكيك الخلايا و التشريح والتبسيط، ثم التشكيل و البناء و التجميع من جديد.ثم نحاول تذوق النص والتكلم عن قيمه الشعورية و الجمالية و التعبيرية.

٢-بيان الأفكار الجزئية للنص و محاوره و هذا تشريح النص و تفسيره.

٣-بيان خصائص الأفكار:هل يتسم الأفكار بالوضوح أو الغموض والتعقيد،و منها:الإقناع و العلو والسمو أو السطحية و البساطة،هل لها طابع عقلي أو حكمي أو الفلسفي أو الاجتماعي أو الديني،الإبداع و الابتداع أو التقليد و المحاكاة ،الجدة و الطرافة أو القدمة و العراقة،صحتها من الناحية العقلية و العلمية،أو عدمها،هل راعى الكاتب الوحدة العضوية و التسلسل الموضوعي و التناسب و التناسق و الانسجام بينها بل استطرد و طار إلى جوانب شتى متباعدة يشتت خواطر و إحساسيس القراء و السامعين و لايعطي فكرة موحدة و نظرة شاملة واضحة عن الموضوع. هل صاغ الشاعر أو الكاتب صوره الجزئية لصياغة صورة كلية أم ليس ترابط بينها وليس هناك قصد و هدف مشترك لها.

٤-رصد نوع العواطف التي نحسها و نستشعرها و نتذوقها من النص ومنها الحب و الكره و السرور و الوجد و الفرح أو التأسف و التحسر و البؤس و الألم، و رضىٌ و غضب و منها عواطف دينية و مذهبية و وطنية و إنسانية و ..... ومما يهمنا في هذه العملية هو ملاحظة الانسجام و وحدة العاطفة لأنها تدل على صدق التجربة الشعورية لدى الشاعر أو الكاتب حيث يحس القارئ و السامع بوحدة الشعور و الإحساس تجاه النص، و لأن التعبير عن عواطف مختلفة و متضادة في آن و جو واحد لا يصح منطقياً و عقلياً و شعورياً، فالوحدة الشعورية معيار في الجودة و سمو العمل الأدبي و الصدق الفني للكاتب.

والعاطفة تمنح الأدب صفة الخلود لأن نظريات العلوم العقلية و التجريبية تتغير و العواطف ثابتة أساسها و إنما تتغير أشكالها،قال احمد امين«العواطف أساس من أسس

الأدب و هي التي تجعله خالداً و كانت العواطف لاتتغير نحب أن نقرأ الشعر مراراً فلا نمل من إعادة قراءته على حين نمل بسرعة من قراءة كتاب علمي متى كنا نعلم ما فيه لأنه مرتبط بالعقل لا العاطفة و شيء آخر هو أن العاطفة أوسع مجالاً لتوضيح الشخصية» (١)

٥-تحليل الخيال: هو بيان مداه و نوعه هل هو مجنح أم بسيط سافل ,هل هو إبداعي أم تقليدي هل هو مكشوف و واضح أم مقنع و غامض،كيف صاغ الكاتب صوره و ما جمالها المتذوق، من التشابيه و الاستعارات و المجازات،ما حجمها،و هل صوره حسية و مادية من البصرية و السمعية و الشمية و... أم عقلية و حكمية و فلسفية ...

٦- الأسلوب:الأسلوب تغييرات تطرأ على طريقة التي تطرح من خلالها المعاني مما يؤثر على طابعها الجمالي أو على استجابة القارئ العاطفية، فالأسلوب هو طريقة الكتابة و طوابعها و خصائصها التي يسلكها الأديب لتصوير عما في نفسه ولكل أديب أسلوبه،و الأساليب منها عالية و متوسطة و مبتذلة سافلة، أو السامي و المتوسط و البسيط. و قد قسم شوقي ضيف أساليب الكتابة العربية إلى ثلاثة طبقاً لأدوارها:

١- الصنعة: و هي الأسلوب الأصيل و العريق بدون تكلف و لا زخرفة و هي أسلوب الطبع و الارتجال و البديهية التي صار عليها شعراء و كتاب العصر الجاهلي و الإسلامي و الأموي خاصة و من صار على دربهم إلى اليوم.

٢- التصنيع:هذا الأسلوب طابعه التكلف و الزخرفة في المعاني و الألفاظ و طرق الأداء و البيان و هو محدثة و مولد من حيث دخول الأفكار و الأمزجة الأعجمية و التعمق و التعقيد في الخيال و يبدأ هذا الأسلوب بالعصر العباسي إلى أواسطه.

٣- التصنع: ميزته التكلف و الزخرفة الكثيرة و المبالغة و الغلو و الإفراط في الشكل و المضمون و هو العصر العباسي أيضاً وتم له صورته عند أبي العلاء، و كان الأسلوب يقوم على تصعيب طرق الأداء، وتعقيدها ضروبا من التعقيد، وإن الإنسان ليشعر كأن التعقيد أصبح غاية في نفسه، ولنفسه فلا يظهر مذهب جديد في صناعة النثر العربي وصياغته بعده بل يجمد الأدباء عند صورته ، يمكثون في إطاره حائرين حتى العصر الحديث » . (٢)

و الأساليب البيانية منها الإنشائية و الخبرية و أشباه الجمل بأنواعها(علم المعاني) و منها الحقيقة و المجاز و التشبيه و التمثيل و الاستعارة و الكناية و التورية و حسن التعليل و غير ذلك(علمي البيان و البديع)، «و اختلاف الأسلوب عند عبد القاهر الجرجاني يختلف باختلاف ترتيب الكلام و الذكر و الحذف و التقديم و التأخير و الإضمار و الإظهار و القصر و عدمه و الإيجاز و الإطناب و التأكيد و عدمه و غير ذلك من وجوه المعاني»(٣). كأهمية حروف العطف و ضرورة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فالجمال الأدبي عنده ليس في اللفظ و لا في المعنى و إنما هو في نظم الكلام(نظرية النظم)أي في الأسلوب.

«و صفات الأسلوب الجامعة هي الإصالة و التلاؤم و الإجازة أي الإيجاز ...و الأسلوب الفني يتكون من الصوت و الفكرة».(٤)

كذلك نحلل في الأسلوب النظام الصوتي و هو جرس الحروف و طنينها و الظلال و الإيحاء و إيقاع الكلم و كلها من القيم التعبيرية.و هو موسيقي النص و الخطاب و تنقسم إلى موسيقي داخلية و يسمى الإيقاع و موسيقي خارجية و يسمى العروض.و الداخلية تحصل فيما بين الكلم و في الكلم نفسها و ذلك بتكرار الحروف المتجانسة و المتقاربة في المخارج و تقارب أوزان الكلم.

و الخارجية هي العروض و الفقرات المسجعة المقفية في النثر الفني،و تحصل بتكرار التفاعيل و القافية و المهم هنا ليس بيان المسميات و إنما كشف روح التشكيلة الموسيقية و خاصية أصواتها و تأثيرها و وقعها في السمع و لذلك ينظر إلى موضع و موقع الكلم و الفقر و الجمل ،فالموسيقي أصوات منسجمة و موزونة حيث تمتع السامع و القارئ بجمالية النص و الخطاب الأدبي،و يكثر ذلك في القرآن الكريم ، فهي خاصية معجزية له يجذب الآذان و القلوب و يتمكن فيها و يشغف به ، و كذلك يكثر في النثر الفني كما في كتاب المقامات للبديع الزمان الهمذاني و غيره.فهي نوع من الغناء و عزف على أوتار.

خاتمة: هناك خطة و مراحل منطقية للتحليل الأدبي و النقدي و هناك مناهج تحليلية و نقدية كالمنهج التاريخي و الاجتماعي والنفسي و البنيوي و الأسلوبي و السيميايي و التفكيكي و النصي الموضوعي و الفني و الجمالي و المنهج المتكامل الذي يشتمل على أكثر المناهج و يغطي مساحات واسعة و شاسعة لملابسات النص و قد أدرجت في المقال لمسات من المناهج المتنوعة و في الختام آمل خطوات و أعمال رائعة في المجال التحليلي و النقدي و أشكر كل من يقرأ المقال و ينبهني بملاحظاته.

والسلام على من اتبع الهدى

المنابع و الإرجاعات

١ - أحمد أمين ،النقد الأدبي، ص ٣٩ مكتبة النهضة،ط٣، ،١٩٦٣.

٢ - شوقي ضيف،الفن و مذاهبه في النثر الأدبي(مقدمة الكتاب)و الكتاب موجود على موقع المكتبة الشاملة.

٣ - محمد عبدالمنعم خفاجي و...الأسلوبية و البيان العربي، دار المصرية اللبنانية ، ط١ ، ١٩٩١م ١٤١٢هـ .

٤ - أحمد الشايب،الأسلوب،ص٤٥،ط٦، ١٩٦٦.

في مسيرة الحياة

مجتبى الأمتي

كنت قطرة ماء تعافها النفوس، مذمومة مكروهة متطامنة وضيعة، حتّى تحوّلت علقة، ثمّ مضغة أسبح وأعوم من جانب إلى جانب في فضاء مظلم ضيّق أجهله وأرتضيه لقلّة الهموم والغموم، دمت على تلك الحال تسعة أشهر تتكامل أعضائي وتصلح حتّى ألهمت بالخروج فخرجت من ذلك المكان الضيّق، فإذا أنا بنور ما رأيته من قبل، وكان شديداً إلى أن اضطرّني بإطباق عينيّ وإرسال العبرات والبكاء وأخذني إنسان عليه ثياب بياض كانوا ينادونه بالقابلة بلطف فيه قساوة ووضعتني في مكان ليّن جانب أمّي وجاء أقاربي يهنّئون أمّي على ولادتي ويدعون لي بالخير والبركة وكانت أمّي تأخذني وتضعني على ثديها لأرضع وأتغذّى وهي تكابد الشدائد والعقبات في إرضاعي وماذا أقول لك عن حفاوة الأمّ وعاطفتها الجيّاشة الدافقة وعن إيثارها وتفانيها؟!

ذلك ما جعلني أعشقها وأودّها وداً لا يوصف ولا ينعت، إذا كانت لي حاجة تافهة أظهرها بالصياح والبكاء فهي تبادر إليّ وتقضيها، تطهّرني وتنوّمني وتمشّيني وتسهر لأجلي طول الليل وتدع الراحة فحياتي كلّها أمّ فأمّ لا أعرف أنيساً سواها، هي حبيبتي الفريدة، وملاذي الّذي ألوذ بها في كلّ خوف وفزع وروعي لا يلقّنني إلا محبّة الأمّ الحنون والتعويل عليها والثقة بها، حتّى تجاوزت سنتين من عمري فتوسع نطاق معرفتي من الحياة الّتي أتنفّس فيها وكانت محصورة في الأمّ، إلى أسرة من الأب والأخ والأخت، وكانت الأسرة والولوع إليها والاستيناس بها هي أملي وغايتي المنشودة لا أهدأ إلا بها ولا أسعد إلا بجوارها حتّى مسّت الحاجة إلى العلم فقضيت سنين عديدة في المدرسة الابتدائيّة والمتوسّطة والثانويّة، ولا أنسى يوماً رأت عيناي جدران المدرسة ونوافذها ورجلاً يحمل سوطاً ضخماً طويلاً ينافره التلاميذ ويتضجّرونه ويقفون أمامه بأدب وخشوع، يخضع له الجسم وينفر عنه القلب، لم يكن يحكم القلوب والأحاسيس بل حكمه ينتهي إلى الأجساد والجلود، يا له من وحشة؟!إذا أراد تأديب تلميذ لا يرحمه لصغر سنّه ولليونة كفّه بل يضرب ويبرّح ويجعله نكالاً للآخرين.

فكنت في صراع نفسيّ وقلق دائم لا يسكن قلبي وروحي، أستوحش من المدرسة وما يشتمل عليها، لم تكن في الدنيا ساعة في حياتي أظلم من الساعات الّتي قضيتها في المدرسة لما كنت أعاني من تخبّط التلاميذ والمعلّمين وبُعدهم عن مسيرة السعادة واليقين حتّى ساقني سائق التوفيق إلى المسجد فشاهدت نوراً بدّد

جميع الظلمات التي سلبت منّي الهدوء والسكون، نور القيام والقعود ووضع الجبهة على الأرض، نور التلاوة والصلة بالله فكان هذا المشهد أحدث فيّ ثورة كبيرة تفاعلت بها في مسيرة الحياة، فقذف الله في قلبي بعد أعوام يسيرة حبّ علم القرآن والسنّة فخرجت في طلب العلم مشغوفاً نهيماً وتحلّلت من ربقة النفس الأمّارة التي كانت مدعاة إلى الجحود والإباء وكان خروجي من المدرسة الثانويّة خروج السيف من الجلاء والبدر من الظلماء وبهرني إثر هذا الخروج علوُّ همّة أناس يعيشون ليضحّوا بحياتهم وأنفسهم وهذا ما رأيت عكسه في حياتي قبل التكرّم بالعلوم الشرعيّة.

فيا للعجب! شتّان ما بين الخصلتين والغايتين أناس صاروا صرعى الشهوات وأسرى المعدة لا أمل لهم إلا ما يتعلّق ببطنهم وشهوتهم، تسوقهم أهوائهم سوق الغنم والبقرات إلى شهواتهم، وأناس يموتون ليحيى بنوجنسهم، يجوعون ويتململون تململ السليم ليستريح إخوانهم ويعيشوا عيشة راضية وهذا الفداء والإيثار كان عندهم أيسر من شربة ماء.

كان الاصطراع النفسي يزداد يوماً فيوماً بمشاهدة الأضداد والحوادث الجسام، ولكن الكفة الراجحة كانت للدنيا وزخارفها، أفضّل السيّارات الفخمة والعمارات الجميلة والأطعمة اللذيذة والألبسة الناعمة والتألّف بالأسرة الكريمة على الخلوة بالله والوقوف بين يديه والمناجاة معه حتّى تعرّفت عن كثب برجل عالي الكعب، طويل الباع، مرفوع الرأس، عظيم الجاه، كانت الدنيا لا تعدل عنده جناح بعوضة فأدهشني ما شاهدت عنه وتحرّكت نحو الكمال والرشاد بكلّ قوة لكنّ السير كان بطيئاً جدّاً، أقع في الشباك تارة وأنجو منها أخرى أقدّم رجلاً وأؤخّر أخرى وهذه الحالة استمرّت سنوات كثيرة لا يهدأ لي بال ولا يقرّ لي قرار، كنت أقرب إلى الهلاك لكنّي مع ذلك لا أنصرف عن السير والحركة، أسير راجياً من الله الهداية والسداد، أبتغي مرضاته والإقلاع عن الذنوب والمعاصي وكان الوصول إلى الله وقربه من أجلّ أهدافي وآمالي ولم تكن هناك قوّة إلا الله الواحد القهّار في هذا الطريق المحفوف بالأشواك والأخطار ينصرني ويغيثني ويوصلني إلى المراد وكانت تصيبني نوبة عصبية عنيفة بين الفينة والأخرى، إذا بدر منّي ذنب أو زلّة ،ينغّص ذلك عليّ صفو حياتي ويجعلني مكروباً حزيناً ويتراءى لي المستقبل مظلماً خائباً مخفقاً حتّى حان وقت التخرّج والانقطاع عن بيئة العلم فزاد الطين بلّة وأيقنت بأنّي سأرجع بخفي حنين وأتلاشى في التيّارات الهدّامة الجاهليّة وأكون غرضها ومصابها، فانصنعت لقدر الله و قضاءه، وفوّضت أمري إلى الله والتجأت إليه، دعوته ليجيبني فإذا أنا بباب الله المفتوح وتوفيقه المحتوم أحدق بي من كلّ جوانبي ونداء الضمير يجرّني بدون اختيار إلى الأمام كالطفل الرضيع في يد الظئر، والميّت الغسيل في يد الغاسل، لا يمرّ عليّ يوم إلا وأشعر بنجاح في الظاهر والباطن فتبدّلت حياتي وصارت حياة غير حياة الهمج والرعاع حياة مشحونة بالبطولة والرجولة وأستطيع أن أقول بكلّ صراحة أنّ التعرّف بسيرة العمرين كان من أكبر الحوافز والبواعث بعد فضل الله ومنّه في صحوتي بعد غفوتي الطويلة الّتي كادت أن تؤدّي إلى الهلاك ولست أثق بالحال الطارئة، لأنّ العبرة بالخواتيم ولا أقول ظفرت بالنجاح وتخلّصت من الإخفاق والخيبة.

لكنّي في حالي هذه أحمل آمالاً لا يسع لي إلا أن أشكر الله عليها، آمالاً تختلف تماماً عمّا كنت عليه في صباي ومراهقتي، ولا أفضّل ساعتي هذه إلا أن أرى الإسلام سائداً على وجه الأرض وأكون مستهماً بنفسي ومالي وشبابي في تحقيق هذا الهدف النبيل، وها أنا أهتف واقية كواقية الوليد يا ربّ حتّى موافاة الأجل المحتوم.

لمحات من سيرة

سيّد المرسلين صلى الله عليه وسلم

الطالب دين محمد محمدآلق

خير خلق الله محمد (ص)

الحمد لله ربّ العالمين،و الصلاة و السلام على محمد خير من افتتحت بذكره الدعوات و أُستنجحت بالصلاة عليه الطلبات،و على آله الذين عظّمهم توقيراً و طهّرهم تطهيراً.

قال الله عزّوجلّ:«قل إن كنتم تحبّون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و الله غفورٌ رحيم»،«قل أطيعوا الله و الرسول فإن تولّوا فإنّ الله لا يحبّ الكافرين» آل عمران:٣١ـ٣٢

كثيراً ما يخطر ببالنا إنّ الناس في حياتهم يطلبون السعادة و التسلية،و يترسمون في ذلك خطا كثيرة و يذهبون مذاهب شتّى.واحد يرى سعادته في المال و واحد في الجاه و المقام و الآخر في ركوب السيارة الفاخرة أو السكنى في الشقق و البيوت المتجمّلة و هؤلاء كلّهم يبذلون في الوصول إلى آمالهم و طموحاتهم كلّ البذل و يضحّون بأنفسهم و أموالهم و كفاءاتهم كتضحية الأمّ بنومه و طعامه و شرابه لأجل ولده الصغير المجنون.

نعم هذا داء عضال أصاب المسلمين بأسره و وقعت الأمّة بسبب إهمالها إليه في مستنقع لاخلاص منه،أما ما دواء هذا الداء؟و ما حلّ هذه اللغزة التي أنشأت المتاعب و الزعلان بين الأمّة؟أيّ سرٍّ هو لم ينكشف على الأمّة؟ و أيّ عروة لم تقدر الأمة بتمسّكها و انفصم حبلها؟أما هذا السر و هذه اللغزة التي نجاة الأمة و سعادتها مرتبطة و منحازة بها، هي السيرة النبويّة التي من تشبّث بها فقد أفلح،و من طبّق حياته بها، فقد نجح و من اتّخذها قد اتخذ خطوة حاسمة و من تمسّك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها،و من سار فيها سار في خطا من قال فيه القهار:«إنّا أرسلناك رحمة للعالمين»إنبياء ١٠٧

هدي النبي صلى الله عليه و سلم في الأكل

كان هديه صلى الله عليه و سلم و سيرته في الطعام لا يردّ موجوداً و لا يتكلف مفقوداً،فما قرب إليه شيء من الطيّبات إلّا أكله،إلا أن تعافه نفسه فيتركه من غير تحريم،و ما عاب طعاما قطّ،إن اشتهاه أكله و إلا تركه،كما أكل الضبّ لما لم يعتده،و لم يحرمه على الأمّة بل أكل على مائدته و هو ينظره و أكل الحلوى و العسل و كان يحبّهما و أكل لحم الجزور و الضأن و الدجاج و لحم الحبارى و لحم حمار الوحش و الأرنب وطعام البحر،وأكل الشواء و أكل التمر بالخبز و أكل الخبز بالخلّ و أكل من الكبد المشويّة،و أكل البطيخ بالرطب و أكل التمر بالزبد و كان يحبّه و لم يكن يردّ طيّباً و لا يتكلفه،بل كان هديه أكل ما تيسّر،فإن أعوزه صبر حتى إنّه ليربط على بطنه الحجر من الجوع،و يُرى الهلال و الهلال و الهلال ،و لا يوقد في بيته نار و كان معظم مطعمه يوضع على الأرض في السفرة و هي كانت مائدته و كان يأكل بأصابعه الثلاث و يلعقها إذا فرغ و هو أشرف ما يكون من الأكلة،فإن المتكبر يأكل بإصبع واحدة،والجشع الحريص يأكل بالخمس،و يدفع بالراحة. (زاد المعاد ج١،ص١٤٧-١٤٨)

هديه صلى الله عليه و سلم في كلامه و سكوته و ضحكه

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم أفصح خلق الله،و أعذبهم كلاماً،و أسرعهم أداءً،و أحلاهم منطقاً،حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب،و يسبي الأرواح و يشهد له بذلك أعداؤه،قالت عائشة(رضي الله عنها):ما كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يسرد سردكم هذا،و لكن كان يتكلّم بكلام بيّن فصل يحفظه من جلس إليه.(ترمذى،كتاب المناقب،باب في كلامه صلى الله عليه و سلم ،٣٦٤٣)

و كان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة،يفتتح الكلام و يختتمه

بأشداقه،و كان لايتكلم فيما لايعنيه،و لايتكلم إلا فيما يرجو ثوابه،و إذا كره الشيء،عرف في وجهه و لم يكن فاحشاً و لا مفتحشاً ولا صخاباً وكان جلّ ضحكه التبسّم،بل كلّه التبسم،فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه. (زاد المعاد،ج١ص١٨٢)

آدابه صلى الله عليه و سلم

لقد كان صلى الله عليه و سلم يتجمّل بالآداب التالية و يتحلّى بها و هي:

أولاً:غض الطرف فلا يتبع نظره الأشياء و كان جلّ نظره الملاحظة،فلا يحملق إذا نظر،و نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء.

ثانياً:إذا مشى مع أصحابه يسوقهم أمامه فلا يتقدّمهم،و يبدأ من لقيه بالسلام.

ثالثاً:متواصل الأحزان،دائم الفكر،ليست له راحة،دمث الخلق،ليس بالجافي و لا المهين،يعظم النعمة و إن دقت،لا يذم منها شيئاً و لا يمدحه.

رابعاً:لاتغضبه الدنيا و ما كان لها،فإذا تُعرِّض للحق لم يعرفه أحد،و لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له،و لا يغضب لنفسه و لاينتصر لها.

خامساً:كان إذا جلس نصب ركبتيه و احتبى بيديه،و إذا جلس للأكل نصب رجله اليمنى و جلس على اليسرى.(هذا الحبيب، ص٥٢٣)

حلمه صلى الله عليه و سلم و عفوه مع القدرة له

قال الله سبحانه و تعالى:«خذ العفو وأمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين »أعراف ١٩٩

و قال عزّ وجلّ:«فبما رحمة من الله لنت لهم و لو كنت فظّاً غليظ القلب لانفضوا من حولك»آل عمران١٥٩

و روى أبو نعيم عن قتادة:«طهر الله تعالى رسوله من الفظاظة و الغلظة و جعله قريباً،رئوفاً بالؤمنين رحيماً».

و روى ابن مردويةعن جابر و ابن أبي الدنيا،و ابن جرير،و ابن أبي حاتم عن الشعبي،قال:«لما أنزل الله عزوجلّ:خذ العفو و أمر بالعرف،قال:ما تأويل هذه الآية يا جبريل؟قال:لا أدري حتى أسأل العالم،فصعد،ثم نزل،فقال:يا محمد،إن الله تبارك و تعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك و تعطي من حرمك و تصل من قطعك».

و روى البيهقي في شعب الإيمان،مرسلاً عن عبدالله بن عبيد مرسلاً أنّ رسول الله صلى الله عليه و سلم:«لما كسرت رباعيته و شُجَّ وجهه يوم أحد،شق ذلك على أصحابه و قالوا:لو دعوت عليهم،فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم :إني لم أبعث لعّاناً،و لكن بعثت داعياً و رحمة،اللهم اهد قومي،فإنّهم لا يعلمون».(مسلم،٦٥٥٦.كتاب الأدب،البر والآداب)

ولله درّ الشاعر حيث قال:

وما الفضل إلا أنت خاتم فضة
وعفوك نقش الفص فاختم به عذري

(سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد،ج٧ص١٧إلى ٢١)

تواضعه صلى الله عليه و سلم

روى ابن سعد عن حمزة بن عبيدالله بن عتبة قال:كانت في رسول الله خصال ليست في الجبارين،كان لايدعوه أحمر و لا أسود،إلّا أجابه و كان ربّما وجد تمرة ملقاة، فيأخذها،فيرمي بها إلى فيه،و إنّه ليخشى أن تكون من الصدقة و كان يركب الحمار عرياً ليس عليه شيء.

و روى الإمام أحمد و مسلم عن أبي ذررضي الله عنه قال:ركب رسول الله صلى الله عليه و سلم حماراً و أردفني خلفه.(سبل الهدى و الرشاد في سيرة خير العباد.ج٧ص٣١)

و ذكر المحب الطبري رحمه الله أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في سفره و أمر أصحابه بإصلاح شاة،فقال رجل:يا رسول الله؛عليّ ذبحها و قال الآخر:يا رسول الله عليّ سلخها،و قال الآخر:يا رسول الله عليّ طبخها،فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:و عليّ جمع الحطب،فقالوا:يا رسول الله،نكفيك العمل،فقال:قد علمت أنكم تكفوني،و لكن أكره أن أتميّز عليكم و إنّ الله تعالى يكره من عبده إن يراه متميّزاً بين أصحابه.(سبل الهدى و الرشاد في سيرة خيرة العباد.ج٧ص١٣)

نعم؛قال العلامة السيد أبو الحسن الندوي رحمه الله:«و من المقرّر أنّ السيرة أقوى العناصر التربويّة و أكثر تأثيراً في النفس و العقل بعد القرآن». (السيرة النبوية للعلامة الندوي رحمه الله،ص٤٥)

و إنّ دراسة الهدي النبوي لها أهمّيتها لكلّ مسلم،فهي تحقّق عدّة أهداف،من أهمّها:الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم من خلال معرفة شخصيته صلى الله عليه وسلم و أعماله و أقواله و تقريراته وتكسب المسلم محبّة الرسول و تنمّيهاو تباركها و تعرفه بحياة الصحابة الكرام الذين جاهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم،فتدعوه تلك الدراسة لمحبّتهم،و السير على نهجهم و اتباع سبيلهم،كما أنّ السيرة النبويّة توضح للمسلم حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بدقائقها و تفاصيلها منذ ولادته،و حتى موته،مرورا بطفولته و شبابه و دعوته وجهاده و صبره و انتصاره على عدوّه و تُظهر بوضوح:أنّه كان زوجاً، وأباً، وقائداً، ومحارباً، وحاكماً، وسياسيّاً، ومربّياً، وداعياً، وزاهداً ،وقاضياً، وعلى هذا فكلّ مسلم يجد بغيته فيها.(السيرة النبويّة للدكتور محمد الصلّابي،ج١ص٥و٦)

نعم؛قد عرفنا أننا في مسيس الحاجة إلى السيرة النبويّة،و ينبغي لكل مسلم يريد رضا الله و رسوله أن يُزيّن نفسه بها،لأنّها ليست سفينة النجاة بعد القرآن فحسب،بل روح وحياة،إيمان وعقيدة،غيرة وحماسة،حلم وقناعة،وإنّ صلتنا و علاقتنا بها سُلَّمٌ يصلنا بمرضاة الله عزّو جلّ،و كذلك مما ينبغي أن نعلمها،أنّ اهتمامنا بسيرته صلى الله عليه وسلم يدلّ على حبٍّ و ودٍّ موجود بيننا و بينه صلى الله عليه وسلم ،و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم:من تشبّه بقوم فهو منهم.(سنن أبي داود،كتاب اللباس،باب في لبس الشهرة،٤٠٣١)

و يرحم الشاعر حيث أنشد:

و تشبّهوا إن لم تكونوا مثلهم
إنّ التشبّه بالكرام فلاح

نبذة من حياة عبدالله بن المبارك

الطالب محمد النوري

الحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى الأئمة المجتهدين والعلماء المجاهدين الذين أعلوا كلمة الحق باجتهادهم وجهادهم إلى يوم الدين أما بعد: فما أشد الحاجة إلى نشر سيرة السلف الصالح من هذه الأمة وإلى ابتعاث ماضيها الزاهر الزاخر، ليتصل حاضر الأمة بماضيها، و ليطلع عليها الشباب المثقفون ليرى من خلال تلك السيرعظمة أولئك الرجال الذين بنوا مجد الإسلام وتاريخه العظيم ثم لتكون حياة هولاء العظماء قدوة لشباب الإسلام في هذه الأيام . ولقد برهن هذا الإسلام العظيم بما تزاحم في تاريخه الطويل من أبطال ورجال على جدارته الفذة في تقديم النماذج الصالحة للقدوة وهم كثرة كثرة أشرق بهم تاريخ الإسلام وازدانت بهم عصوره، وإن سيدنا العظيم عبدالله بن المبارك رضي الله عنه واحد من هؤلاء الذين جمعوا أنواع المحامد كلها ووصلوا الذروة في العلم الواسع والعمل الدائب : من حج و جهاد وكرم وزهد وورع و... بحيث يحس المسلم وهو يقرأ سيرته كيف ينبغي أن تكون عليه حياة المؤمن الصادق القوي والعالم العامل المخلص والتقي الزاهد الورع والمجاهد البطل الشجاع، مما جعله ينال أعظم ألقاب الاحترام والإجلال .

قد اعتنى العلماء والمؤلفون بترجمته على اختلاف وذهبوا فيها مذاهب شتى : فتُرجم له بين المحدثين والفقهاء وذكر في الطبقات الصوفية، وفي مختلف كتب التاريخ والتراجم ولقد اعتنيت واجتهدت كثيرا لأن تكون هذه المقالة متوجهة إلى رسم صورة كاملة موجزة لحياة هذا الرجل العظيم العلمية والعملية ،وقبل أن أبدأ في الحديث عن هذا التابعي الجليل، عليّ أن أعرض صورة موجزة عن المدينة التي أبصر فيها النور وعن عصره .

مدينته (مرو الشاهجان): هذه مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، لفظ مرو بالعربية الحجارة البيض التي يقتدح بها وأما الشاهجان فهي فارسية معناها نفس السلطان لأن الجان هي النفس وسميت بذلك لجلالتهم عندهم.

ومرو هذه هي مدينة العلم والعلماء فيها من المكتبات العلمية ما لايوجد في مدينة غيرها وقد أخرجت من الأعيان وعلماء الدين والأئمة الأعلام ما لم تخرج مدينة مثلهم وحسبك أن تعلم أن من هذه المدينة ، أحمد بن محمد بن حنبل والإمام الزاهد سفيان بن سعيد الثوري والإمام العلم إسحاق بن راهويه وغير هؤلاء من الأئمة والأعيان ، قد كان في أهل مرو كثير من الصفات الحميدة والمزايا الخليقة السامية وفيهم يقول ياقوت الحموي بعد أن أقام فيها مدة طويلة: « أقمت بها ثلاثة أعوام فلم أجد بها عيبا إلا ما يعتري أهلها من العرق المديني*، ولولا ماعرا من ورود التتر إلى تلك البلاد وخرابها لما فارقتها إلى المات»، وكان فتح مرو سنة ثلاثين من الهجرة على يدي حاتم بن النعمان الباهلي نفذه عبدالله بن عامر بن كريز من نيسابور إلى مرو حتى فتحها وهو كان أميرخراسان وصاحب الجيوش بها زمن سيدنا عثمان رضي الله عنه .

عصره: ولد ابن المبارك رضي الله عنه في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك ولما توفي وهو في خلافة هارون الرشيد الخليفة العباسي. فهو قد أدرك العهد الأموي في تحدره وانطوائه،كما أدرك العهد العباسي في أوج قوته وأزهى أيامه ،كان عصر ابن المبارك الذي عاش فيه من أزهى العصور العلمية، كان عصرا ذهبيا بنسبة العلم وكثرة العلماء فيه ازدهرت فيه أنواع العلوم من حديث وفقه وأدب، ذلك العصر، عصر كان فيه الإسلام وأهله في عز تام وعلم غزير وأعلام الجهاد منشورة والسنن مشهورة والبدع مكبوبة والعبّاد متوافرون، حوى من الأئمة العدد الضخم في كل علم، فيه أئمة عظام أمثال الأوزاعي ومالك وأبي حنيفة وجميع هؤلاء من الأئمة المتبوعين.

اسمه و نسبه : قد اختصرت بعض كتب التراجم على نسبته إلى أبيه وارتفعت بعضها إلى جده فقالت:هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي الخراساني يكنى بأبي عبد الرحمن المَروَزِى، وهومن تابعي التابعين، فقد كان مولى لبني حنظلة كما كان مولى لبني عبد شمس من بني سعد تميم.

أسرته: قد أجمعت المصادر والكتب على أن أباه كان تركيا وكان عبدا عند رجل من التجار من بنى حنظلة من أهل همذان وكان رجلا تقيا صالحا، كثير الانقطاع للعبادة، محبا للخلوة ،وشديد التورع وكانت أمه خوارزمية تركية .

مولده: ترددت بعض المصادر في السنة التي ولد فيها ابن المبارك بين ثمان عشرة ومائة أو بعدها بعام وقيل سنة عشرومائة. وقول الأرجح لأكثر المصادر على أنه ولد سنة ثمان عشرة ومائة، وتقابل سنة مولده التي هي ١١٨هجري، السنة ٧٣٦ من التاريخ الميلادي.

سيرته : شأن العالم أن ينضح علمه طاعة وعبادة وتقوى وزهدا كما تعطي الزهرة أريجها بطبعها وإن له لشأنا بين الناس لأجل خلقه وورعه وزهده وعبادته وغير ذلك من الصفات ولأجل أن لا يطول الكلام أذكر بعضها:

زهده: إن بعض الناس قد فهموا أن الزهد هو رفض الدنيا واعتزال للناس واعتماد على هبات المحسنين والمتصدقين فيعتزل في بيته وينطوي على نفسه ليكون متعبدا لله ومشتغلا بخويصة نفسه، تاركا للدنيا لايجد فيها ولايعمل وكأن الدنيا خلقت لغيره، ولكن ابن المبارك لم يفهم الزهد كذلك إنه فهم الزهد على أن تجدّ في الحياة فتكسب المال وتتاجر في البلدان تبتغي من فضل الله ورزقه وإذا صارالمال إليك أنفقته في سبيل الله واستعنت به على طاعة ربك ولقد فهم الزهد هذا الظلم العالي.

خوفه وخشيته: كان شديد الخوف من الله عزوجل وذلك لأن أعلم الناس بالله تعالى أشدهم منه خشية، وإنما يخشى الله من عباده العلماء، ولهذا كان خوفه من الله تعالى على قدرعلمه بالله ومعرفته به فهو في خشية شديدة دائما وربما اشتد به البكاء حتى لايستطيع أن يتكلم ولا يجرأ أحد أن يكلمه وقد قال أبوعبد الله أحمد بن حنبل يوما في خوفه وخشيته :ما رفعه الله إلا بخشية كانت له.

حياة ابن المبارك العلمية : لقد تضافرت كل الأسباب و المهيئات لتجعل من ابن المبارك عالما فذا وإماما حجة، يحتل مكان الصدارة العلمية مع جملة الأئمة الأعلام الذين أشرق بهم تاريخ العلم الإسلامي، طلب العلم وهوابن بضع عشرة سنة، وقد كان له من قوة الحافظة ما مكنه من حفظ خطبة طويلة بمجرد سماعها من قائلها في حال صغره، ومن الجلد والصبرعلى تحمل المشاق في سبيل طلب العلم، قد اتفقت جميع المصادرعلى أنه كان طَلابا للعلم نادرالمثال. وقد كان ينشد العلم حيث رآه ويأخذه حيث وجده، لا يمنعه من ذلك مانع، كتب عمن هو فوقه وعمن هومثله وعمن هو أصغر منه، وقد كان ابن المبارك رضي الله عنه منهوما لا يشبع من كتابة الحديث وطلبه، حتى إن أساتذته ليعجبون منه، فهو يخدمهم ويكرمهم ويلاطفهم ثم يستفيد من علمهم وحديثهم. كان عبدالله ابن المبارك رضي الله عنه صاحب صفات سامية فاخرة في حياته العلمية ولكن لا أقدر ولاأستطيع أن أبين كلها في هذه المقالة ولأجل ذلك أذكر بعض أقوال السلف والعلماء حول حياته العلمية : قال ابن حنبل رحمه الله لم يكن في زمانه مثله ولاأطلب منه وقال يحيى بن آدم : كنت إذا طلبت الدقيق من المسائل فلم أجده في كتب ابن المبارك أيست منه ، وقال علي بن المديني: انتهى العلم إلى رجلين: إلى عبد الله بن المبارك ثم من بعده يحيى بن مَعين. وسأل أبوخراش بالمصيصة عبدَ الله بن المبارك : إلى متى تطلب العلم ؟ قال : لعل الكلمة التي فيها نجاتي لم أسمعها بعد. وقد قال عبد الله بن المبارك: طلبت العلم للدنيا فدلني على ترك الدنيا .

ثناء العلماء على ابن المبارك : لقي عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى ثناء عاطرا ومدحا رقيقا ووصفا جميلا من العلماء الأعلام الذين عرفوا فضله ومكانته وتقواه وورعه وعلمه وتصانيفه وكان يتبوأ مكانا عليا في قلوب الناس واقتعد درجة سامية عند الأئمة والعلماء وكان له لسان صدق في الآخرين بعده وهو حقيق بتلك المنزلة وأهل لذلك الثناء الجميل والذكرالطيب، الذي هو عاجل بشراه، جزاء وفاقا من الله له في الدنيا مع ما ينتظره من جزيل الأجر،كفاء ما قدمه للإسلام بعامة وللسنة المطهرة بخاصة فكان يستحق هذه الألقاب والأوسمة عن جدراة ،اقتبست بعضها من مصادر شتى :

قال ابن عيينة : نظرت في أمرالصحابة وأمرعبد الله بن المبارك ،فما رأيت لهم عليه فضلا إلا بصحبتهم النبي (صلى الله عليه و سلم) وغزوهم معه. وقال عبد الرحمن بن مهدي: مارأت عيناي أنصح لهذه الأمة من عبد الله بن المبارك. وقال أبوعمربن عبدالبر: أجمع العلماءعلى قبوله وجلالته وإمامته وعدله.وقال الخليلي في الإرشاد: ابن المبارك الإمام المتفق عليه، له من الكرامات ما لا يحصى. وقال النسائي : لا نعلم في عصر ابن المبارك أجل من ابن المبارك ولا أعلى منه و لا أجمع لكل خصلة محمودة منه. وقال الحسن بن عيسى: كان مجاب الدعوة.

كتبه: يظهرأن ابن المبارك كان من المكثرين للتصنيف فمع أن العهد كان عهد الابتداء في التدوين، فقد ورد ما يشعر أن لهذا الإمام تصانيف كثيرة في أنواع العلوم و ألوان المعرفة فقد جاء في طبقات ابن سعد : روى رواية كثيرة وصنف كتبا كثيرة في أبواب العلم وصنوفه، حملها عند قوم وكتبها الناس عنهم ،صاحب التصانيف النافعة

الكثيرة السامية منها: كتاب الزهد، كتاب السنن في الفقه، كتاب التفسير، كتاب التاريخ، كتاب البروالصلة، أربعين في الحديث، الدقائق في الرقائق، رقاع الفتاوى،وكتاب الجهاد.

غرر كلماته رضي الله عنه: أقوال المرء ونظرياته وأفكاره، صورة لروحه ومرآة لنفسه ينعكس فيها ما يكنه الضمير وما يهفو إليه الوجدان، فلو جمعت كلماته وأقواله لكانت أقوال فيلسوف، ولكنها الفلسفة المؤمنة التي ما ينطق صاحبها عن الهوى، إن هو إلا الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتقل بين أقواله من زهرة إلى زهرة ومن ثمرة إلى ثمرة، ثمرات العلم والتقى وزهورالأخلاق والفضيلة فكأنك في حدائق ذات بهجة.

فمن أقواله قال رضي الله عنه: زيادة آخرتكم لا تكون إلا بنقصان دنياكم وزيادة دنياكم لا تكون إلا بنقصان آخرتكم وقال أيضا: يكون مجلسك مع المساكين وإياك أن تجلس مع صاحب بدعة. قال شريح بن مسلمة: سمعت عبدالله بن المبارك يقول: كاد الأدب يكون ثلثي الدين. وقيل لعبد الله بن المبارك من سفلة الناس؟ قال: من يأكل بدينه. وقال الحسين المروزي، سمعت ابن المبارك يقول: أهل الدنيا خرجوا من الدنيا قبل أن يتعلموا أطيب ما فيها، قيل له، وما أطيب ما فيها؟ قال: المعرفة بالله تعالى. قال عبدالله بن المبارك: من استخف بالعلماء ذهبت آخرته ومن استخفّ بالأمراء ذهبت دنياه ومن استخفّ بالإخوان ذهبت مروته. وقال أيضا: خصلتان من كانتا فيه نجا، الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

إن أقواله وصفاته كثيرة وليس المجال هناك أن أذكر كلّها، وأتركها مخافة السآمة .

وفاته رضي الله عنه: فقد توفاه الله تعالى بعد أفضل عمل وهو الغزو، وفي أفضل شهر وهو رمضان وفي أفضل وقت وهو وقت السحر.

قال يعقوب بن سفيان: سمعت الحسن بن الربيع يقول: شهدت موت ابن المبارك، مات سنة إحدى وثمانين ومائة هجرية، تقابل السنة ٧٩٧من التاريخ الميلادي وسألت ابن المبارك قبل أن يموت، قال: أنا ابن ثلاث وستين. كان عبدالله قدغزا فلما انصرف من الغزو وصل إلى هِيتَ** فتوفي بها وقيل : في برية سائحا مختارا للعزلة .

لما حضرت ابن المبارك الوفاة، قال لنصر مولاه: اجعل رأسي على التراب، قال: فبكى نصر، فقال له: ما يبكيك؟ قال: أذكر ما كنت فيه من النعم وأنت هو ذا تموت فقيرا غريبا، قال: أُسكت فإني سألت الله تعالى أن يجنبني جباه الأغنياء وأن يميتني ميتة الفقراء، ثم قال: لقني ولا تعد عليّ إلا أن أتكلم بكلام ثان.

و قال عبدالله بن رستم: رُئِي على قبر عبدالله بن المبارك مكتوب :

الموت بحر موجُه غالب
تذهل فيه حيل السابح
لا يصحب المرءَ إلى قبره
غير التقى والعمل الصالح

المنابع و الإرجاعات

التوضيحات:

*العرق المديني: نسبة إلي المدينة المنورة لكثرته بها وهوبثرة تظهر في سطح الجلد تنفجر عن عرق يخرج شيئا فشيئا ثم يسقط.

**هِيتَ:مدينة على الفرات فوق الأنبار من أعماق العراق لكنها في برالشام والأنبار في بر بغداد و الفرات يفصل بينهما ودجلة تفصل بين الأنبار و بغداد وقبره ظاهر يزار بها .

١-الوافي بالوفيات،لصلاح الدين خليل أيبك الصفدي،دار إحياء التراث العربي،بيروت-لبنان .الطبعة الأولى.١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢-وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ،لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان،دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى.١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

٣-تاريخ بغداد، للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ،دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية١٤٢٥.هـ -٢٠٠٤م.

٤-الطبقات الكبرى لابن سعد ، دار الفكر، الطبعة الأولى.١٤١٤هـ -١٩٩٤م.

٥-كشف الظنون للعلامة مصطفى بن عبدالله القسطنطني الرومي الحنفي ،دار الفكر.١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٦-حلية الأولياء و طبقات الأصفياء ، للإمام عبدالله الأصفهاني الشافعي ،دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.١٤١٨هـ -١٩٩٧م.

٧-البدايةوالنهاية ،لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، دار ابن كثير ، الطبعة الأولى.١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

٨-مختصر تاريخ دمشق ،لابن عساكر ،دار الفكر ، الطبعة الأولى.١٤٠٩هـ -١٩٨٨م.

٩- تقريب التهذيب لابن الحجر العسقلاني ، دار المعرفة ، الطبعة الثانية١٤١٧.هـ -١٩٩٧م.

١٠- تذكرة الحفاظ ،للذهبى ،دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى.

١١- تهذيب التهذيب لابن الحجر العسقلاني ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الثانية١٤١٣.هـ -١٩٩٣م.

١٢- الأنساب للسمعاني ،موسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى.١٤٠٨هـ -١٩٨٨م.

١٣-سير الأعلام النبلاء ،للذهبي ، موسسة الرسالة ، الطبعة الثانية .١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

١٤- الفهرست لابن نديم ، مكتبة ابن سينا.

١٥- معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة ،دار إحياء التراث العربي .

١٦-صفةالصفوة ، لابن الجوزي، دار المعرفة، الطبعة الثانية .١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

١٧-أعلام المسلمين عبد الله بن المبارك ،لمحمد عثمان جمال، دار الفكر، الطبعة الرابعة .١٤١٩هـ -١٩٨٨م.

١٨-كتاب الثقات ،لأبي حاتم التميمي البستي ، دار الفكر ، الطبعة الأولى.١٣٩٩هـ -١٩٧٩م.

١٩-كتاب الزهد ، للإمام عبدالله بن المبارك ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.١٤١٩هـ -١٩٩٨م.

٢٠-معجم البلدان ، لياقوت الحموي ، دار صادر ، الطبعة الثامنة.٢٠١٠.

٢١-تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لعبد الرحمن المزي ، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.٢٠٠٤هـ -١٤٢٥م.

آباء رحماء وإخوان أوفياء

الطالب عبدالمجيد خداداديان

كانت الأيام تجتاز طريقها وكل يجري لعمله يستخدم ما أنعم الله عليه في قضاء شؤونه ولكن لم يكن حظّي من نعم الدنيا إلّا والدي فإنه كان قد فارق أمي وأنا في الثالثة من عمري، كأنّ الدهر قد مزّقنا كل ممزق فجعل أمي وأختي وأخوالي مزقة وإخوتي مزقة وأعمامي مزقة وجعلني وأبي مزقة، كنت أعيش معه في قرية بعيدة عن الأقرباء والأحبة، والدي هوأنيسي وأليفي الوحيد فيها وكان معين مودته يجيش لي بالري ويغنيني عن مودة أحد بأن كان لي أمّا إذا تناجيته، أخاً إذا بحثت عن ملاعب وأبا إذا تمنيت مصروف الجيب ولم يكن يحرمنيه مع ما كان به من ضيق وفاقة، كانت ذرعانه تنوب عن الوسائد الوثيرة بل هي ألذ وأنعم، ترنيمة أنفاسه ونسقُ خفقان قلبه أكثر تسكينا من أي تهميمة، كان يثمر لي الليالي بعدة قصص من القرآن كانت في كل ليلة أطرف وأطرى من ليلتها الماضية، بسماته تجدد فيّ القوة، وإذا رأيت على وجهه قترة الحزن تفجرت عيناي، لم تكن الدور التي سكناها تفوق الأخربة بكثير ولكني لم أزل أفتقد لذة كانت بها فلم أجدها في قصور خلت عنه ولم يسغ لي طعام لم يشاركني فيه مهما تلون بألوان وفاح بروائح طيبة، عصارة القول إني صرت له جلّ الحياة وأنه صار لي كلّها ولكن لم يقف الدهر مكتوف الأيدي فنفذ فيه قضاءه في ليلة الجمعة وهو في الثالث والستين من عمره وما أقوي ذكري لتلك الليلة التي عجز فيها والدي عن التنفس لا تطيعه الأنفاس ولا تطيعني عيناي يرفرف والدي أمامي وإني عاجز عن أن أصنع شيئاً حتى تنفس حشاشته فعدمت جميع ما أملكه وإني واقف مكتوف الأيدي أنتظر قضاءالله فيَّ.

تلك سنة ترصّد لي فيها الدهر/ حملني ما انحنى له الظهر / هجم عليَّ برمحة القدر / ما فر من طعناته إلّا النحر

استوى لي سواد الليل وبياض النهار لا أرى إلّا الظلمة كأنَّ ظلاماً حالكاً يحتكم عليهما وولّي أمرهما والعجب أني لا أرى في هذه الظلمة تلك النجمة المضيئة التي كانت تشرق لي ما بالطرق من البسائط والحفر. تمثّل ما حل بي من الأحوال يا أخي، طفل بقرية لا أخ له يواسيه ولا عم يشيّع جنازة أبيه ولكن أصدقاء رحماء لأبي قاموا بهذه المهمة خير قيام فغسلوه وألبسوه ثياباً حال بينه وبين آخر قبلة سقتها إليه وآخر نظرة ألقيتها عليه وإني حيران لا أميز السواد عن البياض فيأتيني أحد ويهديني إلى التوضي لصلوة الجنازة وآخر يرشدني إلى تشييعها وآخر يأمرني بإرسال التراب عليها، لا يزال الناس في بكائهم وإني بمعزل عنهم أفكر في تقصيري في حقه. فماذا يغني الندم بعد العدم وألهف على حرارة محبة كنت أحسها في يديه إذا دللني وفي شفتيه إذا قبلني، كنت أتقلب في هذه الخواطر فأخرجني منها حرارة يد تمد على شعري فإذا أنا بصديق حميم لأبي أخذ يديّ فضغطهما وأخذ بي إلى عشه وعالج فيه ما هيض من أجنحتي ثم درّبني على الطير بعد ما ارتحلت عني الأعاصير وفسحت مجالاً لنسيم عليل، هو الذي ذكّرني بأن الحياة لم تزل باقية وأن القوة ما زالت كامنة في أوتارك تبحث عن ثغر لتفيض وأن الحيّ القيوم لم يزل حياً و سيبقى إلى الأبد حياً يستجيب لك ويؤنس وحشتك ويملأ فراغك ويحبر نقائصك فلما كان أستاذاً بجامعة أنوارالعلوم في تلكم القرية طرح عليّ أن آخذ في تحصيل العلوم الشرعية ثم أمهلني أسبوعاً لأفكر في هذا الاقتراح وإني لما رأيتني ابتعدت عن الله أميالاً و فراسخ بادرت إلى القبول ثم جاء بي إلى الجامعة فشق علي وداعه ولكن هذا أمر لا مندوحة منه فعلي أن أتعود بهذه البيئة الجديدة ثم بعد ما تم أول يوم دراسيّ، قال أحد الأساتذة لتلاميذه من المتطوع ليسهم هذا الطالب الجديد في غرفته فأعلن الجميع بكل الصراحة و الشوق استعدادهم للإجابة عن مطلبه فدُهشْتُ من ردهم هذا،ألست أنا الذي كانت تنتهك حرمته و تداس تحت الأقدام لخلو يديه مما توزن أقدارالناس به ثم علمت بعد أيام أن هذه البيئة لا تنصاع لتلك الفكرة الدنية و الطريقة القاسية بل انقادت لما يأمر الله به ورسوله وأن أصحابها لا يقومون الناس بفساحة جيوبهم وضخامة أعناقهم بل إن الفضل ههنا بالتقوى لا بألوان الجلد والثياب، كأني والله في سيار آخر بأُناس آخرين لا سبق لي بهم اللهم من علّم و ربّى هؤلاء و ما علمهم و كيف ربّاهم؟ إني أظنكم قد هديتم إلى الجواب، نعم صح ظنكم إن في هذا المجتمع أساتذة هم آباء أولوحنان وشفقة قد استخدموا قواهم ومواهبهم بأسرها ليكون أولادهم في مستقبل قريب يحذون حذوهم و يتبعون منهجهم، آباءً رحماء، مربين أولي مطامح عالية معلمين لا معرفة لهم بالتعب والإعياء، فإن كان الآباء يعلمون أبناءهم الفلاحة ليسقوا حرثهم ويكونوا لهم مأكلا فهؤلاء يعلمون فلاحين ليسقوا غريسة الدين ويشذبوها و يقضبوها ويزودوا عنها الأعشاب الضارة التي حلقت عليها فتصير شجرة ضخمة تخيب آمال كل من أراد استيصالها فهنالك حمدت الله وقلت شاكراً له:«اللهم قبضت أبي وعوضتني عنه آباء وإخواناً، اللهم اغفر له واجعل قبره روضة من رياض الجنة» وأطلب منك أيها القاري الكريم طلب العبد من مولاه مطأطئ الرأس ومرسل العبرات أن تستغفر له من الله ولو لهذه المرة عساني عوضت بهذا عن قطرة من يم محبة. اللهم لا تؤاخذني بما قصرت في حقه.

الحل الوحيد

الطالب قاسم الحسيني

إذا نتشوف
نحو الأمة و نلتفت إلى المجتمع
نرى البشرية في أشقى حالها و أهونها؛ يا للأسف!
التصاوير مضعجة مقلقة، قد ابتعد الناس عن الإسلام وخططه الإصلاحية والتربوية، الشيوخ مشتغلون بالدنيا يمسون ويصبحون مفكرين في كسب المال وزيادته. ما أحسن قول النبي - صلى الله عليه و سلم- قال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان : الحرص على المال والحرص على العمر» {رواه البخاري و مسلم} ، وهذا ما نراه اليوم بأم أعيننا، معظم الشيوخ لا يبالون في زيادة الربح في معاملاتهم و تجاراتهم أن يعطوا من دينهم ولايقفون عند حدود الله إلا من شاء الله . والمعصية لاتنفع المرء إلا إذا يلج الجمل في سم الخياط. وهناك الشباب قد اشتعلت نار شهواتهم، ويبذلون كل ما يملكون لقضائها وتركوا الإسلام في المساجد وودعوا المصاحف في الدواليب ، واكتفوا بتقبيلها عند الأعياد والجمعات. تمثل النساء السافرات العاريات أفحش دورٍ في هذا الزمان ، هؤلاء لايعرفن شيئاً عن الثقافة الإسلامية ولايثير الدين فيهن إلا السخرية ولايبالين به ببالٍ.

وتلك المشكلات والعراقيل الطارئة في حال الأمة، ليست إلا نتيجة لتخطيط ظريف دقيق من قبل العدو وتكاسل وضعف من جانب المسلمين، بعدما حصلت للأمة الإسلامية فتوحات ورخى عيش المسلمين، تغافلوا عن الدين واشتغلوا بالدنيا الدنية المكارة، وأرخوا الحبال لغير أهلها وأنساهم الشيطان أن العدو بالمرصاد يفكر في الثأر ويخطط .

اعتبر الكفار من النكسات المتواصلة ، ونالوا خبرات بهذه الهزائم العديدة، فقد عرفوا أن الحرب بالسلاح لايغني شيئا أمام جند الله حينئذ عزموا على إنشاء الافتراق والفصل بين المسلم ودينه وحاولوا ذلك بجميع قوتهم ومع الأسف الشديد تحقق معظم برامجهم القذرة الشنيعة بنشرهم الملاهي وتلويث حياة المسلم بالمسكرات والمخدرات، وتحميل لغات وثقافات تختلف عن الثقافة الإسلامية ،بل تنكر للأديان السماوية كلها، وأدت إلى تجنب أبناء المسلمين عن دينهم واغترابهم عنه .

يمر بالإسلام حالياً أتعس الأيام وأحلكها فيهتف بأبنائه بصوت مهموم محزون: النجدة النجدة

هذاما يجري الآن في العالم. وفي ظل الظروف الراهنة تحتاج الأمة الإسلامية لخروجها من هذه المهلكة إلى رجال أولي همم عالية لا من هؤلاء الرجال الذين فقدوا صلابتهم ، وغيرتهم، وشجاعتهم، هذه الجماهير المكدسة التي سموا رجالا وماعرفوا من الرجولية شيئا، بل لم يشموا لها رائحة. إنما الرجل الحقيقي الذي ينقذ الأمة من شقائها وتعاستها ، هو رجل يملك همة عالية تهز الجبال وعزماً راسخاً يغيّر التيار لايفتر، ولايكسل، بل تسوقه همّته الجياشة نحو المعالي، والكمالات، ولايتأثر بما حوله، ويحارب الجهل، والركون إلى الشهوات مؤمناً بالله، موقنا بوعده لايخاف في الله لومة لائم، وقد تحقق هذه المعاني في امرأة، وتارة في طفل، وكثيرا في الشباب كما شاهدناها في أصحاب النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ رجالهم، ونساءهم، وأطفالهم ـ رضي الله عنهم ـ ومن ثم أنزل فيهم : « رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكرالله «لقد نالوا وسام الرجولة، وحصلوا على شهادتها من عند الله ـ تعالى ـ بامتثال أوامره ـ عز و جل ـ واجتنابهم عن ما نهى الله، ولم تكن هذه الدرجة والميدالية لهم خا صة، بل هي رتبة تحاز لكل مؤمن جاد ساع بمشقة ونصب كابدها في الإسلام، هناك احتراز من أن الإسلام باللسان لا يسمن ولا يغني من جوع، كما أن القول في كل شأن من شؤون الحياة لايساوي نكلة إذا لم يصحبه العمل .

من شأن المؤمن أن يزهد في الدنيا، ويستهين بزينتها، ويصلي، ويصوم، وينفق من ماله على الفقراء، و... و كل هذه المحاولات، والمجاهدات تأباها النفس، وتكرهها ويزيد الطين بلة كون الشيطان عضدا وساعدا قويا، وهناك الإنسان في حاجة إلى قوة ذاتية تصرع النفس وتعبر عن هذه القوة بالهمة وهي التي فقدها المسلم اليوم؛ الهمة في المرء كالروح في الأسد، الأسد له سلطان مادام الروح في جسده والمسلم يتقدم ويشق طرق السعادة قدماً حينما يربح من همة شامخة راسخة لاتتزلزل بهمزات الشياطين حظاً وافراً ويشهد بكلمة الله العليا تغريد الأسد.أسأل الله العظيم أن ينفخ فيّ وفي جميع المسلمين روح الكفاح، والطموح، والهمة كما نفخه في نبيه الكريم الذي بدأ نشر الإسلام، وترويجه في معهد الكفر والشرك بين أناس جهال لايقام لهم وزن في الأرض، وهمّ بتربيتهم حتى تخرّج على يديه رجال أغناهم الله ـ تعالى ـ عن كل تعريف، وتمجيد، وتحميد بقوله :» رضي الله عنهم و رضوا عنه».

بين أمّ حنون و ولد زجور

التعريب:الطالب ياسر الغلامي

كانت بداية قصتي أني أعيش مع أمي العاورة ،
و كنت أكرهها قلبا ، حيث كانت مكرهي أمام زملائي و معلميّ في المدرسة ، و كانت تبذل من الجهد أقصاه ، و تتعب في تنشئتي دوما ، و ترتزق في البيوت خادمة لها فكانت تتجرع شراب المهانة حتى الثمالة ، وهي رانية إلى مستقبل زاهر ، فجائتني ذات يوم أمام باب المدرسة كي تذهبني إلى البيت ، فخجلت كثيرا أمام أصدقائي ، فكيف طابت نفسها لتصبح مكرهي أمامهم ؟فاستهزأني بعض زملائي بأمّي العاورة ، فغاظني ذلك كازّا على أسناني، ففكّرت في الاغتراب ، حتى قابلت أمي مغضبا قائلا لها ، يا ليتك تموتين ، فهتفت عليها هتافا تصمّ به الآذان ، فسكتت دون أن تردّ جواباً ، فأصبحت متنهدة ، قائلة : لاأوثر في الدنيا أحدا عليك يا ابني الكريم ، و كنت أحبّ أن أغادر البيت ، و أدعها و شأنها ، فكرّست على الدروس تكريسا لايبلغ الخيال مداه ، حتى تغلّبت على المصائب و العقبات ، ذهابا إلى الخارج لتحصيل الدراسة العالية هناك ، فاستوطنت مديما الدراسة ، و تزوجت ، فأنجبني الله أولادا ، فكانت الأرض لاتكاد تسعني من شدة الفرح بهذا العيش الهادئ و دارت الأيام دورانا كريما ، ثم سمعت الباب يقرع ، فقلت من الطارق ؟ فجائني الصوت قائلا : أمّك التي أصبح فؤادها فارغا لك ، ففتحت الباب فإذا هي قائمة بطولها أمام الباب فاجتمع الأولاد حولها يستهزئونها و يضحكون بها ، فاشتد غضبي ، فصرخت في وجهها ، و زجرتها قائلا من دعاك إلى بيتنا ؟ فانقلبي إلى عقبك من هذا الفجّ ، فاعتذرت مني ، وانصرفت منكسرة حزينة ، فضاقت عليها الأرض بما رحبت ، فكان يكرّ الليل و النهار حتى أتتني رسالة مستعجلة من قبل جامعة درست فيها : فناديت زوجتي بقولٍ كذبٍ ، أنّي دعيت إلى مصنع للعمل مدة شهر ، ثم لبيت نداء الرسالة ، فانطلقت إلى البيت القديم تفحّصا ، فلم يمض نزرٌ يسيرٌ حتى بلغني من الجيران خبر وفاتها ، بأنها افتتلت ، فأتوني برسالة من قبلها تلبية لها ، ثم فتحت الرسالة و قرأتها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم ، من أمّك العاورة إلى ابنها العزيز الكريم إنّي أعتذر إليك حيث أزعجتك في صغرك و كبرك ، فكنت محبّة أن أجعل فداك دوما و لكنّي أريد أن أطلعك على سبب عوري ، فحين ما كنت صغيرا ، شددنا الرّحال إلى مصيف جميل ترويحا لأنفسنا، فاصطدمت السيارة ، فأصبحت عاورا ، فأوثرتك على نفسي و أعطيتك عيني معتزة بصنيعتي هذه ، و راجية من الله ـ تعالى ـ أن ترى الحياة بعيني هذه ، و السلام عليكم و رحمة الله .

خزانة المسائل الفقهية

حسين الفقهي

في الرد:

١.هل الأدوات والوسائل المبيعة للمساجد كالفرش وأمثالها، من الأموال الموقوفة أم لا؟

٢. هل يجوز لأحد مأمومي المسجد إعطاء فرش من الفرش لأحد؟

٣. التصرف الفردي في الأموال الموقوفة جائزأم لا؟

الجواب و منه الصدق و الصواب

١. وسائل المسجد و أدواته كالفرش وغيرها، من الأموال الموقوفة

جاءفي التنوير و شرحه:

« كما صحَّ أيضاً وَقْفُ كلِّ (منقول) قَصْداً (فيه تعامل) للنَّاسِ (كفأْس وقدوم) بل ودراهم ودنانير و قدر و جنازة و ثيابها ومصحف وكتب لأن التعامل يترك به القياس لحديث ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن، بخلاف ما لا يتعامل فيه كثياب و متاع وهذا قول محمد وعليه الفتوى اختيار».

و قوله: (لأن التعامل يترك به القياس) فإنَّ القياسَ عدم صحة وقف المنقول، لأنَّ من شرط الوَقْف التأبيد، والمنقول لا يدوم والتعامل كما في «البَحْر» عن «التحرير»، هو الأَكْثرَ اسْتعمالاً قوله: (وهذا) أي جواز وقف المنقول المتعارف قوله: (كل منقول قصداً) أما تبعاً للعقار فهو جائز بلا خلاف عندهما كما مرَّ لا خلاف في صحَّةِ وَقْف السِّلاح والكراع: أي الخيل للآثار المَشْهورة والخلاف فيما سوى ذلك، فعند أبي يوسف: لا يجوز، وعند محمَّد: يجوز ما فيه تعامل من المنقولات، واختاره أكثر فقهاء الأمصار كما في «الهداية» وهو الصَّحيح كما في «الإسْعاف»، وهو قول أكثر المشايخ كما في «الظهيرية»، لأنَّ القياسَ قد يترك بالتعامل. ونقل في «المُجْتبى» عن «السير» جواز وقف المنقول مُطْلقاً عند محمَّد، وإذا جرى فيه التعامل عند أبي يوسف، وتمامه في «البَحْر» والمَشْهور الأول».(رد المحتار:٣/٤١٠، ٤١١، ٤٠٩)

٢. بيع الأموال الموقوفة لا يجوز لأحد متوليا كان أو غيره لأن من شرائط الوقف أن يكون مؤبدا و الشيء الموقوف يخرج من ملك الواقف و لا يدخل في ملك الموقوف عليهم بناء على ذلك بيع الأموال الموقوفة وهبتها و إعارتها غير جائز.

جاء في الهداية:

«و عندهما حبس العين على حكم الله تعالى فيزول ملك الواقف عنه إلى الله تعالى على وجه تعود منفعته إلى العباد فيلزم ولا يباع ولا يوهب ولا يورث». (الهداية مع البناية:٦/٨٩٠)

و جاء أيضاً في الهداية:

(و إذا صح (الوقف) خرج من ملك الواقف و لم يدخل في ملك الموقوف عليه لا يتوقف عليه بل ينفذ بيعه كسائرأملاكه ولأنه وملكه لما انتقل عنه بشرط المالك الأول كسائر أملاكه». (الهداية: ٦/٨٩٩)

و في التنوير:

«فإذا تم و لزم (أي الوقف) لا يملك و لا يملك و لا يعار

ولا يرهن».

و في الرد:

«(قوله: لا يملك) أي لا يكون مملوكاً لصاحبه (و لا يملك) أي لا يقبل التمليك لغيره بالبيع و نحوه لاستحالة تمليك الخارج عن ملكه و لا يعار و لا يرهن لاقتضائهما الملك. درر».(رد المحتار:٤٠٢/٣)

٣.الاستعمال الفردي من أدوات المسجد و آلاته لا يجوز لأحد.

و في الهندية:

«لا يحمل الرجل سراج المسجد إلى بيته». (الهندية:١١٠/١)و الله أعلم بالصواب.

٢. ما هو حكم الكحل (اسبرتو) على ضوء الشريعة الإسلامية؟ مثلا إذا استعمل في الأدوية و العطور و القولونية أو إذا صب على اللباس و البدن منه.

الجواب باسم ملهم الصواب:

الكحل يحدث من أشياء كثيرة من عنب و رطب و خمر و خشب و شعير و عسل و ماء أناناس و ملح و زيت زاج و سلفات و عصارة و حبوبات .....

و في فتح الملهم ٦٠٨/٣:

و بهذا يتبين حكم الكحول المسكرة (ALCOHALS) التي عمت بها البلوى اليوم فإنها تستعمل في كثير من الأدوية و العطور و المركبات الأخرى ، فإنها إن اتخذت من العنب أو التمر فلا سبيل إلى حلتها أو طهارتها ، و إن اتخذت من غيرهما فالأمر فيها سهل على مذهب أبي حنيفة رحمه الله ، و لا يحرم استعمالها للتداوي أو لأغراض مباحة أخرى ما لم تبلغ حد الإسكار، لأنها إنما تستعمل مركبة مع المواد الأخرى ، و لا يحكم بنجاستها أخذًا بقول أبي حنيفة رحمه الله.

و إن معظم الكحول التي تستعمل اليوم في الأدوية و العطور و غيرها لا تتخذ من العنب أو التمر ، إنما تتخذ من الحبوب و القشور أو البترول و غيره ، كما ذكرنا في باب بيع الخمر من كتاب البيوع ، و حينئذ هناك فسحة في الأخذ بقول أبي حنيفة عند عموم البلوى. والله سبحانه أعلم.

إذا كان الكحل مصنوعا من العنب النيئ و الرطب لا يجوز استعماله بيعا و شربا وإذا كان غير ذلك يجوز استعماله في الصناعات الكيمياوية والطبية والدوائية عند الأحناف. و الله أعلم بالصواب.

٣.سياقة السيارة للنساء جائزة أم لا ؟ لأنا سمعنا هذا الحديث (لعن الله الفروج على السروج) و لا نعرف معناه . هل يشمل هذا الحديث قيادة السيارة للنسوان كما أن بين القيادة و الركوب على الفرس و الدراجة البخارية فرقا جليا؟

الجواب و منه الصدق و الصواب

(لعن الله الفروج على السروج) ليس حديثا صحيحا و لا أصل له و لو كان حديثا لم يشمل السياقة للنساء و السياقة للنسوان جائزة إذا كانت المرأة مستورة و محجوبة و ما ذكر في كتب الفقه من المنع عن الركوب يحمل على الركوب على وجه التلهي والتلذذ و لم يكن فيه منفعة دينية و لا دنيوية و يمكن أن يكون المنع بسبب اتصال بدنهن على السرج و يصيرذلك سببا لاهتياج قواها الجنسية أما اذا كان الركوب لعذر شرعيّ كالجهاد و طلب العلم و السفر و حاجة دنيوية و.....فلا بأس.

و في الدر المختار:

«لا تركب مسلمة على سرج للحديث، هذا لو للتلهي ولو لحاجة غزو أو حج أو مقصد ديني أو دنيوي لا بدّ منه فلا بأس به».

و في الرد:

« (قوله: للحديث) و هو لعن الله الفروج على السروج، ذخيرة، لكن نقل المدني عن أبي الطيّب أنه لا أصل له دهـ يعني بهذا اللفظ. (قوله: ولو لحاجة عزو الخ)أي: بشرط أن تكون متسترة و أن تكون مع زوج أو محرم (قوله: أو مقصد ديني) كسفر لصلة رحم ط.».(رد المحتار:٣٠٠/٥)

و الله أعلم بالصواب.

تقرير موجز من اجتماع الأساتذة وأولياء الطلبة لمعهد الدراسات الإسلامية واللغة العربية

الطالب ياسر الغلامي

تمر الأيام والليالي مرّ السحاب وينهي الإنسان يوما فيوما ، إما بفرحة و سرور كأنّ الدنيا حيزت له بحذافيرها ،أما بحزن كأن الدنيا ضاقت عليه بما رحبت .

و من ناحية أخرى ، يقضي الإنسان يوما أو ليلا لايعادله يوم أو ليلة أخرى ، فإن الأيام و الليالي قطار عابر انتهازا للفرص ، و اغتناما لأوقاتها الغالية لاتقّدر بثمن ، لاينتظر أحدا ، فإن لم تركبها فاتك ، و يقول الشاعر :

يسرّ المرء ما ذهب الليالي و كان ذهابهنّ له ذهابا

و جائني يوم لا يوصف ،مضرج بالإيمان و الإخلاص ، و لفت أنظار المسلمين بإبهار الأبصار إليه ، و ما أحلى أن ترى الناس في كلّ أرجاء الأرض ، الذين ليسوا ممن يرضون الذل و الهوان ،مفيقين من سباتهم ، فهاهو يوم اعتنت جامعتنا بانعقاد حفلة لآباء الطلبة ، فاتّفق جلّها، و نحاريرها مع البعض منعقدي اللجنة ، تلبية لحاجات المجتمع ، و انسداد الثغر في أمور الإسلام ، ليشدّ المسلمون بعضهم أزر بعض، فسمّو ها بحفلة الآباء الأكارم ، فدارت أياما عديدة ، لتكون الجامعة على استعداد كامل لذلك اليوم الموعود ، فشدّ الطلاب المئزر ، و جدّوا زينة للجامعة من تنظيف الغرف ، و القاعات ، و الصفوف و المسجد ، و دورة المياه ، فبذلوا قصارى جهودهم حبّا و إخلاصا ، لاهجة ألسنتهم بالثناء لصاحب المجد و الملكوت ، حتى أصبحت الجامعة جميلة ، لم يبلغ الشادي مبلغه من الجمال كي تنعقد الحفلة أكثر روعة و جمالا ، و جمع العميد الطلاب قبل مساء ذلك اليوم ، فقام فيهم مشجعا لبعض الأمور و أرشدهم إلى معالي الأمور و ما تحتاج الحفلة إليه لتنظيم البرامج ، و تقسيم الأعمال بينهم ، و أن يخدموا الضيوف مخلصين ، و يستقبلوهم في جنايا صدورهم ، و يسلّموا حبّا و خلقا ، ثمّ حرّضهم على إحياء الليل ، مجهشين بالبكاء كجهشات الثكالى ، من جرّاء تنزُّل الملائكة ، و تغشية الرّحمة على الحفلة ، و انبلج الفجر و بزغ يوم الحفلة ، و أتى الضيوف إلينا القاصي و الدّاني منهم ، و حلت الفرحة العارمة جامعتنا ، فيستقبلون بحفاوة و ترحاب قلبا و قالباً ، و اجتاحت الأفراح أنحاء القرية ، فكانت الأرض لاتكاد تسعنا نحن و الأساتذة من شدة الفرح بهذا المشهد الجليل الذي كنا بجانب الآباء الماجدين ، فعطرت الحفلة بصوت المقرئ الأستاذ الحاذق في القراءة ، هو : محمّد الغفاري ،حيث نفخ فينا روحا من جديد باكيا أثناء القراءة و مبكيا إخلاصا ، و مترعا الجو نورا و عطرا ، ثمّ قام الطالب النبيل لإلقاء محاضرته أمام الآباء ملقي السمع و هم شهداء ، فدار الحوار بين كبار الأساتذة واحدا تلو الآخر ،فخطبوا بأصواتهم الهدار بالإيمان مترعي أرجاء العالم إيمانا و إخلاصا ، و مرسلي أصواتهم العذب القوي ، فهم أصحاب الهمم العالية ، لأنهم حاذوا حذو الصحابة و ترسّموا خطاهم ، و انتهت الحفلة إذا توسّطت الشمس رمال الجامعة بالرّمضاء ، و أقيمت صلاة الظهر ، ثم أكرم الضيوف بأيدي أبنائهم ، و انصرفوا بقلوب مفعمة عامرة بالإيمان ، فلا عجب أن يقال : احترقت الفراشة ، و انطفأ الشمع ، و أدبر الليل ، و أنساه القلب مازال يحن للحديث .

منثورات من أدب العرب

إبراهيم يوسف بور

(قالت الحكماء) : ومن فطنة الكلب أنّه إذا عاين الظباء قريبة كانت أو بعيدة عرف المعتل وغير المعتل, والذكر من الأنثى , فلم يقصد الصيد فيها إلّا الذكر؛ وإن علم أنّه أشد عدواً وأبعد وثبة ويدع الأنثى على نقصان عدوها؛ وسبب ذلك أنّه قد علم أن الذكر إذا عدا شوطاً أو شوطين حقن ببوله وهكذا كل حيوان إذا اشتد فزعه يدركه الحقن وإذا حقن الذكر لم يستطع البول مع شدة العدو فيثقل حينئذٍ عدوه ويقصر مدى خطاه فيلحقه الكلب, و أما الأنثى فإنها تحذف بولها لسعة السبيل و سهولة المخرج فتصير بذلک أدوم (الأذكياء؛ ابن جوزي صفحة ١٧٤)

الطيور :

أصوات بعض

صفير النَّسر : الفعل صَفَرَ

سجع القمري : الفعل سَجَع ـَـ

هديل الحمام : الفعل هَدَلَ

زقزقة العصافير : زقزَقت

لقلقة اللقلق : لقلق

عندلة العندليب الفعل عندل

جاءني في ليلة ليلاء رسول كانون الثاني الأصمّ فسلّم بالعواصف و الصواعق و صافح بالبروق و الرعود .

و ما هي غير ساعات قصيرات حتى وجدتني قابعاً في زاوية من زوايا بيتي و أمامي موقدٌ فيه حطباتٌ نحيلات تلحس أبدانهنّ ألسنة ُ نارٍ لعوب طروب، فتطفر منهنّ شراراتٌ راقصاتٌ , و يرسب ماتبقّى في أسفل الموقد رماداً بلا حراک .

و على قيد فترٍ منّي هرّتي البيضاء , و قد التفّت على ذاتها في شكل كعكة، وراحت , تغظ ّ غطيط من يجهل الهمّ و الخطيئة .

و عندما خمدت أنفاس ناري . و نضب الزيت في سراجي و انطلقت هرّتي إلى مسامرة الفئران و الجرذان , أويتُ إلى فراشي , كأنّه من جليد , و قلت في نفسي : هنيئاً لمن له مأوى و فراش في مثل هذا الليل , وإن كان مأواه من طين , و فراشه من جليد .

و العاصفة ما انفكّت تدور حول بيتي وتدور , نافخةً صاخبة ناقمة مُعوِلة كأنّ بينها و بينه ثأراً.

و للرعد قصفٌ و دويٌّ و ترجيع , و للبرد على سطح بيتي و نوافذه و جدرانه قرقعة آلاف الطبول , يرشقها آلاف الصِّبيَة بالحصى .و للصقيع لسعاتٌ موجعات حتى خُيّلَ إليّ أن العاصفة لن تهدأ قبل أن تقوِّض بيتي من أسسه وتطمرني تحت أنقاضه.ميخائيل نعيمة(بتصرف)

المعلم

المعلّم ينمّي أفكار الناشئين و الشباب , و يوقظ مشاعرهم , و يحيي عقولهم ,و يرقّي مداركهم ؛ إنّه يسلّحهم بالحق أمام الباطل , و بالفضيلة ليقتلُوا الرذيلة , و بالعلم ليقضوا على الجهل ؛ إنّه يشعل المصباح المنطفئ , يُضيء الطريق المظلم .

المعلّمون هم منشئو الجيل , و باعِثُوالحياة , و دعاةُ الانتباه, و قادةُ الزمن .

لو عقل الناس لأغنوا المعلم , و أمكنوه من التفرّغ لعلمه و لإنتاجه و لخلقه , و لو قاسوا الأشياء بفوائدها , لقوّمُوا المعلّم أكبر قيمة. أحمد أمين(بتصرف)

القاموس

أمثال وحكم

«مَن ثَبتَ ؛ نبتَ »

«مَن جدَّ وَجَدَ و مَن زَرَع حصَد »

« الأُمُّ تصنع الأمّة »

«حُبُّ الأم لايعرفُ الشيخوخة »

« بيتٌ بلا كتبٍ جسدٌ بلا روحٍ »

« جمالُ بلا حياءٍ ؛ وردةٌ بلا عِطرٍ»

« باجتماع السواعد تُبنى الأوطان ؛ و باجتماع القلوب تُخفَّفُ المِحَنُ »

القاموس

في رائعة النّهار: درروز روشن

شئٌ يندى له الجبين : چيزى كه از آن عرق شرم بر پيشانى مى نشيند.

من جرّب المُجرَّب حلّت به الملامة : آزموده را آزمودن خطاست.

لا يَرمِشُ له جفنٌ : كسى ككش نمى گزد ؛ كسى متأثر از او نمى شود.

سياسةُ الكيلِ بِمكيالين : سياست دو پهلو ؛ سياست دوگانه

لازلنا نَرشُفُ مِن مَعينِها : هنوز ازسر چشمه آن آب مى نوشيم.

الكِيان الصهيوني : رژيم صهيونستى

المَعالِم الأثريّةُ : آثار باستانى

التخلُّفُ الفكري : عقب ماندگى فكرى

الشغل الشاغل : موضوع اصلى ؛ دغدغه هميشگى

غيضٌ مِن فيضٍ : قطره اى از دريا

مِن كلِّ صَوبٍ و حَدَبٍ : از هر طرف ؛ از هر سو

بلغ السيلُ الزُبَى : موضوع به اوج خود رسيد؛ كار به منتها درجه رسيده است.

كحاطب الليل:در مورد كسى گفته مى شود كه كار بيهوده اى انجام مى دهد.

أعاد الأمر جذعا:كار را به شكل اول برگرداند.

كَعكَة : كيک، كلوچه

غَطيط : خرناس كشيدن

تغِطّ غطيط : خرناس مى كشد.

الظباء : آهو ها

المعتلّ : بيمار

فطنة الكلب : زيركى سگ

عدوَاً : دويدن

ليلة ليلاء : شب تاريک

قابعًا : سر به تو برده

قَيد فِترٍ : فاصله دو انگشت

نضب الزيت : سوخت تمام شد.

قصف :غرّش، بمباران

دَوِي : صدا

الصقيع : يخبندان

لسعاتٌ : نيش زدن ؛ رنجاندن

الصِّبيَة : كودكان

يرشق:پرت ميكند

كانون الثاني الأصمّ : ماه رجب كه تاريک باشد.

المبرأة من فوق سبع سماوات
عائشة
رضي الله عنها
((إنَّ الَّذينَ جَاءُوا بالإفْكِ عُصبَةٌ مِنكُمْ لاَ تَحسَبُوهُ
شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنهُمْ مَا اكْتَسَبَ
مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ))
النور آية (١١)

أم المؤمنين عائشة
حَصَانٌ رَزَانٌ ما تُزَنُّ بريبةٍ ❖❖❖ وتُصْبِحُ غَرْثَى مِنْ لحومِ الغوَافِلِ
حَليلةُ خَيرِ الناسِ دِيناً وَمَنْصِباً ❖❖❖ نبَيِّ الهُدَى ، والمَكْرُمَاتِ الفوَاضِلِ
عَقيلةُ حيٍّ مِنْ لؤيِّ بنِ غالِبٍ ❖❖❖ كِرَامِ المَسَاعِي مجْدُها غيرُ زَائِلِ
مُهذَّبَةٌ قدْ طيَّبَ اللهُ خِيمَهَا ❖❖❖ وَطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سوءٍ وَباطِلِ
فإن كنتُ قد قلتُ الذي قد زَعَمْتُمُ ❖❖❖ فَلا رَفَعَتْ سَوْطِي إليّ أنَامِلي
وإنّ الذي قدْ قيلَ ليسَ بِلائِطٍ ❖❖❖ بِهَا الدهرَ بلْ قَوْلُ امرِيءٍ بيَ مَاحِلِ
فكَيْفَ وَوُدِّي ما حَييتُ ونُصرَتي ❖❖❖ لِآلِ نبيِّ اللهِ زَينِ الْمَحَافِلِ
لهُ رتبٌ عالٍ عَلَى الناسِ كُلِّهِمْ ❖❖❖ تَقَاصرُ عنهُ سَورَةُ الْمُتَطَاوِلِ
رأيتُكِ، وليغْفِرْ لكِ اللهُ، حُرةً ❖❖❖ مِنَ الْمُحْصَنَاتِ غيرَ ذاتِ غوَائِلِ
حسان بن ثابت

AL-ANVAR

journal of: HOZE ELMI YE ANVAROL OLOOM

KHEYR ABAD . TAYBAD

NUMBER 2 (Jun2013)

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.